

## مُلَخَّص

تهدف الدراسة لإبراز أهم السجون، وأشهر اللصوص الصعاليك، مجدولة كما في أشعارهم وأخبارهم، في العصر الأموي. ولعل من أبرز النتائج، هي أنَّ بعض الحكام الأمويين، قابلوا اللصوص الصعاليك، واستجوبوهم بأنفسهم، وعالجوا مشاكلهم؛ المالية والنفسية، فحثَّوهم على الجهاد فلبوا، وعلى بناء المساجد فأطاعوا، ورفعوا الحدَّ عنهم؛ لما استجاروا بهم، وعفوا عمن شفعت لهم القبائل، على أن يؤدوا الحقوق لأصحابها، فحسُنَّت سير بعضهم، ورشدوا بعد أن ضلوا وأضلوا، وأقاموا الحدَّ على بعضهم، حسب الشريعة الإسلامية.

## مُقَدِّمَةٌ

تهدف المقدمة إلى أن تعرض للسجن لغة، وشرعاً، واصطلاحاً، من جهة، كما تعرض مجملاً عن تاريخ السجون عبر التاريخ إلى نهاية العصر الأموي من جهة أخرى، ليطلع المتلقي على مفهوم السجون، ومعاملة المساجين فيها عبر القرون، ثم يقارن بينها وبين مفهوم الإسلام للسجن ومعاملات المسلمين للسجناء إلى عهد بني أمية.

أَمَّا السِّجْنُ لغة فالحبس، والسِّجْنُ بالفتح المصدر سجنه يسجنه بمعنى يحبسه، والجمع سَجْنِي وسجناء، ومساجين، والسجْنُ للمذكر والمؤنث، لأنه على وزن فعيل، والسَّجْنُ بمعنى السَّجَّان،<sup>(١)</sup> والسجْنُ شرعاً مرادفٌ للحصر لقوله تعالى {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}.<sup>(٢)</sup> أَمَّا السِّجْنُ اصطلاحاً فهو حبسٌ شرعيٌّ، ليس في مكان ضيق، وإنما هو تعويقُ الشخص ومنعه من التصرف بنفسه حيث يشاء سواء كان في بيت أو في مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له.<sup>(٣)</sup> وقد ورد السجْنُ ومشتقاته في القرآن الكريم عشر مرات، تسع منه في سورة يوسف، ومرة في سورة الشعراء يهددُ فيها فرعونُ النبيَّ موسى عليه الصلاة والسلام بالسجن، إذا اتخذ إلهاً غير فرعون، {لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ}<sup>(٤)</sup> ممَّا يعني أنَّ السجْنَ تلويحٌ بعقوبة لمخالفته عقائدياً، أَمَّا السِّجْنُ فبرز تسع مرات في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام،<sup>(٥)</sup> منها قوله تعالى {ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّى جِئَ} يعني توقيفه في السجن، ريثما يقاضى، ومنها تهديدُ امرأة العزيز بسجنه، أو عذابِ أليم، فقدَّمت سجنه على العذاب لأثره النفسي عليه كما في قول الله تعالى على لسانها في السرد القرآني {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ}<sup>(٦)</sup>

وهددت امرأةَ عزيز مصر بسجنه، إن ظلَّ مستعصماً؛ لا يطيعها في ما تأمره به، بعد أن عرضته لعازلاتها من النساء اللاتي، شغفن به، وأكبرنه لجماله {وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ}<sup>(٧)</sup>، ويفضِّل يوسفُ عليه السلام السجْنَ، على أن يبقى معرضاً لفتنته النساء، فيسألُ ربَّه - عزَّ وجلَّ- بقوله {رَبِّ



## السَّجُونُ وشؤونها نماذج من أدب الشعراء وأخبارهم في العصر الأموي

أ.د. حسن محمد الربابعة

أستاذ الأدب العباسي

قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة - المملكة الأردنية الهاشمية



### الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حسن محمد الربابعة، السَّجُونُ وشؤونها: نماذج من أدب الشعراء وأخبارهم في العصر الأموي. - دورية كان التاريخية. - العدد التاسع عشر: مارس ٢٠١٣. ص ١١٨ - ١٣٥.

www.kanhistorique.org

ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداة

الحبس حتى الموت، أو التوبة أو الإقلاع عن ارتكاب الفعل من جديد.<sup>(٢٠)</sup>

أما السجن للنساء، فكان عقوبة حقيقية، وليس مجرد توقيف فحسب، فكانت عقوبة الزنا مثلاً تتمثل في إمساك النساء في البيوت حتى الموت، حتى نسخ هذا بالحكم بالأذى والعقاب البدني والرجم، بدليل قول ابن كثير "كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت وثبت زناها بالبينة العادلة، حبست في بيت، فلا يمكن لها الخروج إلى أن تموت لقوله تعالى {وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْقَاضِيَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا} (٢١) إلى أن نسخت بآية الجلد والرجم في ما بعد {الرَّائِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} (٢٢)

وفي العصور الوسطى أقام رجال الدين والبابوات في الغرب دواء للمجرمين لمعاقبتهم؛ في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، ثم نقلت الفكرة إلى بريطانيا في عصور متأخرة. وبتفصيل أبين، فإن السجن عُرف قديماً في مصر وعند الآراميين، والكلدانيين، والسومريين، والآشوريين، والإغريق، والرومان، وعند الصينيين، والهنود، وفي جنوب غرب إفريقيا على ما أدرجه موجراً الدكتور محمد عبد الله الجريوي،<sup>(٢٣)</sup> وقد عرض الباحث إلى سجن المذنب في بيت من الحجر، واحتج بسجن يوسف النبي عليه السلام، وقرنت الإهانة فيه بالعقوبة، ويقال إن سجن يوسف ما يزال موجوداً حتى اليوم تحت الأرض في مكان مظلم، وقد لبث فيه بضع سنين كما هو في النص القرآني المار ذكره، وكان يشهر بالسجين، وبقيد ويطاف به في المدينة، شأن النبي يوسف عليه السلام، الذي طيف به على حمار ثم رُجَّ به إلى السجن.<sup>(٢٤)</sup>

وكذلك هدد فرعون موسى النبي بالسجن،<sup>(٢٥)</sup> إذا اتخذ موسى غير فرعون إلهاً، {قَالَ لَنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ}،<sup>(٢٦)</sup> وكانت العقوبة للغرباء في عهد فرعون ذبح الرجال، واستحياء النساء بدليل قوله تعالى يمين على بني إسرائيل {وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}،<sup>(٢٧)</sup> فكان الذبح من صنوف العذاب الذي يشمل النساء أيضاً،<sup>(٢٨)</sup> والذبح يقدم على السجن لا محالة، فالسجن. وإن كان نوعاً من العذاب أهون من الذبح. أما الآراميون الذين اتخذوا من دمشق عاصمة لهم، فإن قائدهم ابونفلت فلاسرماً فتح بابل شغل الأسرى في بنائها، واحتجز بعضهم في كهوف وأودية قرب الجبال، أما سرجون فقد حاصر فلسطين، ونفى عشر قبائل ممن وفدت عليها من الغرباء، إلى أماكن متفرقة عن بابل، وحبسهم في أماكن قرب الجبال، وسخرهم في أعماله،<sup>(٢٩)</sup> والأسرى عند الكلدانيين بقيادة نبوخذ نصر "بختنصر" سخرهم لخدمته وخدمة جيشه في سنة ٦٠٦ ق.م، وكان لكورش الكلداني أسرى، ينقلهم معه من مكان لآخر، وكان يحبسهم لخدمة جيشه.<sup>(٣٠)</sup>

السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ<sup>(٣١)</sup> ويدخل السجن معه فتيان، ويريان حلمين يفسرهما لهما، وهو في السجن {وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنُ فَنِيَّانٍ} قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا<sup>(٣٢)</sup> ويمثل النبي يوسف عليه الصلاة والسلام دور الداعية إلى توحيد الله في سجنه، بأدب نبوي جيم، لما علم حاجة الرائيين لتفسير حلمهما، فیدعوها بأسلوب الداعية المتسائل، المحرك لعقليهما وعاطفتيهما معاً، بدلاً من أن يفرض بأسلوب الواعظ الزاجر بهما، وقد وثقا به فسألاه عن تعبيره لرؤياهما، وقد رأياه صالحاً وأحسنا الظن فيه {يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (٣٣) ويعبر لهما رؤياهما {يَا صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَخِصِّي الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} (٣٤)

ويعلق النبي يوسف أمه على ساق الخمر، وهو الذي فهمه ناجيا منهما، ليدكره عند العزيز، ليخرجه من السجن، فنسى الساق وعدة، ففضي سيدنا يوسف بضع سنين في سجنه، لأن الأمر بيد الله وحده، لا بيد غيره من خلقه، وهو درس تهندي من الله إلى خلقه، وإن كان نبياً {فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} (٣٥) وبتداعي المعاني يرى الملك رؤيا، ويسأل عن تعبيرها ، بعد أن تضاعفت التأويلات، فتذكر الساق يوسف، فهرع إليه مستعبداً بإياه، ويفسرهما يوسف له من جانب اقتصادي، ويومئ بادخار الحبوب المجنية من غلال السنوات السبع، لتكون مدخراً لسبع من العجاف تليها، ويعينه الملك على خزائن الملك وزياراً، ويتمكن عليه السلام في مصر، فيحمده الله تعالى إذ أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، كما في قوله تعالى على لسانه عليه السلام {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ} (٣٦) فيفهم من بعض ما سبق من دلالات الآيات الكريمة، أن الحبس يعني تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء أكان ذلك في بيت أم في مسجد أم غيرهما.

كما يعرفه ابن قيم الجوزية<sup>(٣٧)</sup> وحجته ابن القيم أن الحبس بهذا المعنى كان في عهد الرسول الكريم ﷺ، وفي عهد الصديق أيضاً، فلم يكن هناك محبس مُعد لحبس الخصوم، بل كان يُحبس المتهم بمكان ما، ويقام عليه حارس، ليمنعه من الفرار، ولا يُجاز للمتهم الذهاب إلى أي مكان إلا برخصة، خشية أن يفلت من العقاب وكانت هذه العملية تسمى "الترسيم" فإذا توافرت البينة ضد المتهم، ونظر في أمره نُفذت العقوبة به فوراً، كما كان في حالي الجلد والقطع،<sup>(٣٨)</sup> وفي عهد عمر الفاروق "رضي الله عنه" اشترى داراً لـ"صفوان بن أمية"<sup>(٣٩)</sup> بأربعة آلاف درهم، وجعلها حبساً أو داراً للتوقيف، فإذا جرت المحاكمة، نال المتهم ما يستحقه من العقوبة، أو الإفراج عنه، أما علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، فاتخذ سجنين، سعى أحدهما "نافعاً" والثاني "مخيساً"،<sup>(٤٠)</sup> وهو أول من بنى سجناً في الإسلام،<sup>(٤١)</sup> وفيهما طُبقت الشريعة الإسلامية، وأبيح

الدَّارمي الفارس، حيث حبس في عهد النعمان ببيت في الطائف وقتل فيه،<sup>(٤٤)</sup> ومثله عبد بن يغوث المنقري الشاعر الأسير الذي سخرت منه عجوز عبشمية وهو محبوس في دارها، ثم أرسل منها إلى السجن يرسف في قيوده فقال:<sup>(٤٥)</sup>

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا  
وتضحك مني شيخاً عبشمية كأن لم ترفلي أسيراً يمانيا

وربط لسانه بسير عريض لمنعه من هجاء أسريه بدليل قوله يرجوهم أن يطلقوا لسانه:<sup>(٤٦)</sup>

أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشريم أطلقوا في لساني

أما السجون في الإسلام فمتنوعة، إذ كان القصد منه في عهد النبي ﷺ بعد هجرته، وفي عهد الصديق أيضاً، أن يعوق الخصوم بأي نوع من أنواع الإعاقة، فكان الجناة يحبسون في الدور وأحياناً بالربط، أو يؤمر الغريم بملازمة غريمه في المسجد، أو في غيره، فكان الرسول ﷺ أول من بدأ بعقوبة السجن في الإسلام، وكان السجن ذا طابع فردي تنفذ فيه العقوبة في عهد الرسول ﷺ والصدّيق من بعده، وكانت تشرف عليه سلطة ولاية الأمور، وكان يحدّد مكان السجن ومدته، شأن ما فعله الرسول ﷺ ببني قريظة، عندما نزلوا على حكم سعد بن معاذ "رضي الله عنه"، إذ حبسهم الرسول الكريم ﷺ، لخيانتهم المسلمين ومعاضدتهم المشركين يوم غزوة الأحزاب، التي ابتغى الأحزاب منها استئصال شأفة المسلمين، حبسهم بالمدينة في دار كيسة بنت الحارث من بني عبد شمس،<sup>(٤٧)</sup> أو قيل رملة بنت الحارث، من بني عبد النجار، ثم ضربت أعناقهم في خندق من خنادق المدينة جزاء وفاقاً،<sup>(٤٨)</sup> وفي عهده ﷺ كان السجن أنواعاً منها: الربط والترسم والملازمة، وبرز سجن النساء منفصلات عن الرجال.

أما السجون بالربط، فقد ثبت ربط ثمامة بن أثال الحنفي<sup>(٤٩)</sup> بسارية من سواري المسجد النبوي، ليومين ثم أطلقه الرسول ﷺ فاسلم، مما يدل على جواز التعويق والسجن بالربط.<sup>(٥٠)</sup> وأما السجن بالترسيم "بإقامة حافظ" عليه يحرسه لثلا بهرب، كما حدث بشأن أسير كان في بيت عائشة "رضي الله عنها"، جاء به إليها الرسول ﷺ، فهرب منها لأنها تلّفت عنه بحديث نسوة جئن إليها، فأرسل الرسول ﷺ في أثره العيون والأرصاد، فعثروا عليه.<sup>(٥١)</sup> أما السجن بالملازمة فيعني ملازمة الغريم لغريمه، على ما رواه البخاري عن كعب بن مالك "رضي الله عنه" بأنه كان له على عبد الله بن أبي حدود الأسلي دين، فلقبه، فلزمه: فتكلما، وارتفعت أصواتهما، فمرّ بهما الرسول ﷺ فقال: "يا كعب، وأشار بيده كأنه يقول "النصف" فأخذ نصف ما عليه وترك له نصفاً".<sup>(٥٢)</sup> أما سجن النساء، فكان يتم بحظيرة عند باب مسجده ﷺ شأن ما حدث مع ابنة حاتم الطائي التي حبست في حظيرة بباب المسجد لمدة يومين، ثم اعتقها بعد أن ضمن لها الرفقة الثقة في رحلتها إلى أبيها حاتم

وفي عهد السومريين الذين اتخذوا من "أور" عاصمتهم، أبرزت لوحتهم المرقومة بتسع وعشرين جرائم قتل وتعذيب، وأماكن حجزهم مقيد، ومكبلين في العراء بالقيود.<sup>(٣١)</sup> أما السجون عند الآشوريين الذين اتخذوا من "آشور" عاصمة لهم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ودولتهم قامت على أنقاض بابل، فكان فيها سجون مبنية من الحجر.<sup>(٣٢)</sup> أما الإغريق فكانوا يعذبون الأسرى بالكرة النحاسية، الكروية الشكل ذات الباب الواحد في جانبها ولها فتحات للأنف والفم، تشعل النار تحتها ويقذف بها السجناء، كما يصفها في كتاباته كل من فلافيوس، واريستوفان، وبلوتارك.<sup>(٣٣)</sup> أما الرومان فسجونهم كانت قرب مدّجاتهم، وفي أسفلها كانوا يمارسون تعذيب الأسرى،<sup>(٣٤)</sup> أما "نيرون" الطاغية (٥٤م-٦٨م) فأحرق السجون بمن فيها فصار مثلاً.<sup>(٣٥)</sup> وأما الصينيون فكانوا يضيقون على المساجين ويجلدونهم، ويعذبونهم بشق أنواع التعذيب،<sup>(٣٦)</sup> أما الهنود فكانوا يحكمون على السجناء بالتعذيب، أو الإعدام بسحق جماجمهم، بأقدام الفيلة، والصلب ونزع أحشاء السجن بالسيف، لتأكله السباع، أو يلقى في الأنهار لتأكله الأسماك، أو يلقى في بئر فيها ماء، لمنعه من النوم، أو كانوا ينتزعون اللحم من جسده وهو حي،<sup>(٣٧)</sup> أما العقاب في جنوب غرب أفريقيا، فكان زعيمهم يأمر بأكل لحم السجن، وأكل أكباد الرجال السود، وأكباد البيض الانجليز، إذ يُنزع شوبه ويُشوى حياً.<sup>(٣٨)</sup>

أما السجون عند العرب، فورد في جاهليتهم وبعد الإسلام، ففي الجاهلية ذُكر سجن للنعمان بن المنذر في العراق، وذُكر بأن عدي بن زيد أودع فيه، وذكر عذابه فيه، إذ لفّ جسده بالقيود، بعد أن كاد له خصمه لدى النعمان، وأثقل بعشرين قيداً، وعندما زارته ابنته الصغيرة، وأرادت تقبيله، شعرت بالقيود تطوّق عنقه، فتأثرت فهزّت مشاعره فقال:<sup>(٣٩)</sup>

ولقد ساءني زيارة ذي قربي حبيب لو دنا مشتاق

ساءها ما بنا تبين في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق

وكان في الكوفة سجن يسمى الصّنين حبس به النعمان بن المنذر، عدي بن زيد الشاعر، ووثقه في حديد القسطاس، الذي هو عدل الموازين وأثقلها، كان مغلول اليدين في ثياب مرقعة كما في شعره:<sup>(٤٠)</sup>

ابلغا عامرا وابلغ أخاه أنني موثق شديد وثاق

في حديد القسطاس يرقبني الحارس، والمرء كلّ شيء يلاق

في حديد مضاعف وغلول وثياب منضجات خلّاق

وثمة سجون في البحرين، حيث أمر عمرو بن هند<sup>(٤١)</sup> عامله على البحرين أن يسجن الشاعر طرفة بن العبد، بعد أن هجاه ثم قتل فيه<sup>(٤٢)</sup> وسجن في حصن المشقر الذي يقع بين نجران والبحرين، ويقال أنه من بناء سيّدنا سليمان عليه السلام، وقد سجن كسرى فيه فرساناً من بني تميم، وقتل أكثرهم فيه.<sup>(٤٣)</sup>

ومن الحبس في الجاهلية الحبس في البيوت، إذ كان يقيد الأسير ويُحرّس بالتناوب منعاً من هروبه، نحو حبس معبد بن زارة

وأبرز الشعر الأموي سجن دَوَّار، في اليمامة، الذي كان يضمُّ في أفنائه شتيت السُّجَّناء، فيتعرَّفُ السَّجِينُ بمن لا يعرفه من ذي قبل، خوفٌ يلزمُ السُّجْنَى دائماً، وينكُلُ بهم، وهو مضطربون نفسياً، لأنهم لم يكونوا يعرفون ماذا سيوقع عليهم من عقوبات، والزَّيَّارة عنهم ممنوعة فماذا يفعلون؟ وإهانتهم فيه متعددة، تكال لهم على ما يقوله جحدر اللص في قصيدة طويلة منها: (٦٩)

كانت منازلنا التي كنا بها شئاً وألف بيننا دَوَّارُ  
سجنٌ يلاقي أهله من خوفه أزلأ ويمنعُ منهم الزَّوَّارُ

وثمة سجن بـ "واسط" حبس الحجاج به، عددًا منهم محمد بن قاسم الثقفي، فاتح السند من قبل، فوصف محمد حال الأسير، مكبلاً بالقيود في واسط من جهة، وبها كان يُعَلُّ ويعذبُ، ومن أخرى، يعرض جزءاً من سيرته الحربية، وقد كان يُرعبُ فتية من فارس في فتوحاته، وكم قتل من أقرانه فيقول: (٧٠)

فلن ثوبتُ بواسط وبأرضها رهنَ الحديدِ مكبلاً مغلولاً  
فلربَّ فتيةٍ فارسيٍّ قد رعها ولربَّ قرنٍ قد تركتُ قتيلاً  
وقد رثاه حمزة بن بيض الحنفي، (٧١) ذكر سماعته وكرمه وأدرج جزءاً من سيرته الحربية التي بلغت سبع عشرة سنة، كما فتح السند وهو ابن سبع عشرة فقال: (٧٢)

إنَّ المروءةَ والسماحةَ والندی محمد بن القاسم بن محمد  
ساسن الجيوشَ لسبع عشرة حجَّةً يا قرب ذلك، سؤددا من مولد  
ودارت الأيام فسُجِّنَ السَّجَّانُ من قبل خالد بن عبد الله القسري،  
في سجن يوسف ابن عمر الثقفي (٧٣) في العراق بأمر من الخليفة  
الأموي الوليد بن يزيد، (٧٤) وكان في مكة المكرمة سجن، سجن فيه  
مالك بن نويرة، لارتكابه سرقة فقال وهو في السجن يذكر سجنه في  
مكة: (٧٥)

أتلحقُ بالرَّيبِ الرفاقُ ومالكٌ يعنيه في سجنٍ بمكة راقبة ؟

ويُسَجَّنُ الشاعرُ الأمويُّ الحكمُ بن عبدل الاسدي (٧٦) الأعرجُ  
الأحْدَبُ، وقد اعفي من الخدمة العسكرية لعاهته، وسُجِّنَ معه أبو  
عليَّة الأعشى صديقُهُ، وكان كل منهما يحمل عصا، وسبب سجنه،  
هجاؤه الخبيث، ولمَّا استقرا في سجن، لم يذكر اسمه، نظر الحكمُ  
إلى أبي عليَّة، وعصاه موضوعة إلى جانبه، فضحك من أعاجيب  
الزمان الذي قضى بحبس أعمى ومقعَّد، فماذا يفعلان لو لم يحبسا  
فقال: (٧٧)

حبسي وحبس أبي عليَّة من أعاجيب الزَّمان  
أعنى يُقَادُ ومقعَّد لا الرِّجلُ منه ولا البدان  
هذا بلا بصر هناك وبى يخبُّ الحاملان  
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفلاةِ قرينَ حُوتٍ في مكان ؟

الفار من الله ورسوله إلى بلاد الشام، (٥٣) ولعلَّ لعدم اتخاذ الرسول ﷺ سجنًا في عهده حكمة إلهية، تلك أنَّ جميع ما يصدر عنه يعدُّ تشريعًا، ولو اتخذ العقوبة سجنًا، لكانت سنة على أمته، في كل قضية، كما يفهم أيضًا، أنَّ عقوبة السجن ليست أساسية، ينضاف إلى ما ذكر أنها ليست لها أهمية كبرى في العقاب، أما رحمته فتجلت في تفريقه أسرى بدر بين أصحابه قائلاً: "استوصوا بالأسارى خيرًا". (٥٤)

أما أبرز السجون في العصر الأموي الممتد خلال الفترة من (٤١ . ١٣٢هـ). (٥٥) فكان سجن ساباط أحد سجون الأكاسرة في المدائن، (٥٦) إذ سجن به المختار الثقفي مع عمه، (٥٧) وأفاد معاوية بن أبي سفيان من سجن المخيس الذي بناه الراشد علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، وقد اتخذت السجون مثارًا لإرعاب اللصوص أو المتمردين على السلطة الحاكمة، شأن الوليد بن يزيد (٥٨) الذي قبض على محمد ابن هشام (٥٩) والي مكة، وسجنه في المخيس إلى أن مات فيه. (٦٠) وفي سجن المخيس سجن الشاعر الفرزدق المعروف، إذ حبسه خالد القسري في مطمورة تحت الأرض فاستعان بغير واحد لإخراجه من السجن المخيس بدليل قوله: (٦١)

فهل يخرجني منذرٌ من مخيسٍ وعذُرُ به لي صوته يتكلمُ  
ويخاطبُ الفرزدقُ أسد بن عبد الله الأسدي، أخوا خالد الذي سجنه، ويطلب منه أن يتداركه من سجن قعره ثمانون باعًا، عميق لا يستطيع أحد أن يخرج منه فيقول: (٦٢)

تداركني من هوَّةٍ كان قعرها ثمانين باعا للطويل العشنق (٦٣)  
إذا ما ترامتُ بامرئٍ مُشرقائها إلى قعرها لم يدري من أين يرتقي  
ويبيِّن الفرزدقُ معاناته من تنكيل السجن، وقد قيَّد بثلاثين كبلًا: (٦٤)

كأنِّي حروري له فوق كعبه ثلاثون قيداً من قروص مناكد

وثمة سجن آخر هو سجن لعلع الذي بناه الحجاج، كان ذا مساحة كبيرة، إذ كان يمتدُّ من آخر السَّواد إلى البر، فيما بين البصرة والكوفة. (٦٥) وسجن آخر بناه الحجاج يسمَّى "الديماس" لظلمته في مدينة واسط (٦٦) التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة، وقد سجن فيه إبراهيم التيمي، الذي وصف حاله قائلاً: "إنَّ فيه مكانًا يأكلون وفيه يتغوَّطون، وفيه يصلون" (٦٧) وقد وصفه جحدرُ اللصِّ وقد حبس فيه: (٦٨)

إنَّ الليالي نجتُ بي في محسنة لا شك فيه من الديماس والأسد وأطلقتني من الأصفاد مخرجة من هول سجن شديد الباس ذي رصد كأنَّ ساكنه حيًّا حشاشته ميتٌ تردَّد فيه السُّمُّ في الجسد فيبئن الشاعرُ معاناة السجين فيه، لما عليه من أصفاد وحرس شديد، وظلمة الديماس وتعرضه للأسد، وقد قتل الأسد مقابل فك أسره، وهكذا انتهى فكاكه منه.



الصعاليك الفارين من العدالة، وفئة رابعة هي فئة الصعاليك السياسيين، ومثل على كل فئة منهم مجموعة منهم، وانماز ببحثه عما سبقه بأن أدرج الصعاليك السياسيين، واحتج بشواهد كافية، فأضاف للمعرفة عنهم جديداً، كما عدّ السجون من الموضوعات الجديدة عند الشعراء الصعاليك في العصر الأموي. أمّا الباحث السيد عبد المعين ملوحي،<sup>(٨٩)</sup> فقد جمع وحقق نصوصاً شعرية لثلاثة عشر نصّاً، أدرجهم في كتابه المذكور، وهذا ممّا يُشكّر له، إذ تبلغ مصادره لبعض منهم، أربعين مصدراً، وإن لم يعتمد التوثيق العلمي الكامل لمصادره، ومع ذلك، فعمله عبي علي ضخيم، يقدّمه للمتلقى مادة دسمة للبحث والاستقراء والتحليل، كان يُورد غير رواية ويشير إلى بعض مواضع الخلاف، أمّا الدرس والتحليل عنده فلم ينل منه إلا قليلاً نادراً، قلماً يعتد به، ويبدو أنّ همّه كان جمع النصوص وتحقيقتها، لا تحليلها ودرسها.

لقد أدرج أسماء ثلاثة صعاليك كان الأستاذ الدكتور حسين عطوان، قد وقف عندهم ودرسهم درساً محكماً، أبرز ما لهم وما عليهم من ثمّ، وفنّد بعضها، واستقرى أحدهم، وهو مالك بن الربيع، استقراءً دقيقاً، ففتح للمتلقى به درس سيرته الحربية كاملة من شعره، وأبرزه بالدليل القاطع على أنّه مجاهد، خاض معارك عدة من خلال المواقع الحربية التي ذكرها في شعره، وأرجع المتلقى إلى أماكنها في معاجم البلدان، وأبرزه مجاهداً، ذا روح حثيث على استئناف الفتوحات الإسلامية، شأن حنّه سعيد بن عثمان بن عقّان على منازل العدو، ويحذّره من التواني عن مواصلة الجهاد، وكان يخوّفه بنصيحة مجاهد خبير، من برد الثلج، وتأثيره على جنده، ويبدو أنّ تصعلكه كان لأسباب اقتصادية من جهة، ولغدر بني أمية ومكرهم به من جهة أخرى، وهذه جميعها دفعته لاصطناع الغدر، والإغارة نكابة بالخلفاء الأمويين، وعدّه الدكتور عطوان أنموذج الصعلوك الفقير الثائر، وذكر الأستاذ عطوان، الصعلوك الثاني عبيد الله بن الحرّ الجعفي، وعدّه صعلوكاً سياسياً طامعاً، وسجنه مصعب بن الزبير، فتشفع له بنو مذحج فأخرج من سجنه، والثالث عياش الضبي<sup>(٩٠)</sup> الذي أحسن الظن بصديقه، فسلمّه إلى الأمير، فسجنه فلام نفسه كثيراً لثقته بمن كان يظنه صديقاً.

وللصعاليك في العصر الأموي ارتباط بالصعاليك في العصر الجاهلي من حيث بعض دوافع الصعلكة؛ يمكن أن نفيد مما ذكره باحثان كبيران هما الدكتور يوسف خليف، والدكتور عبد الحليم حفي، عزاءها الأول إلى دوافع اجتماعية وجغرافية واقتصادية،<sup>(٩١)</sup> وعزاءها الثاني إلى دوافع سياسية، ممثلة بعدم التوازن بين الفقر والغنى، وإلى عوامل جغرافية تمثلها طبيعة الأرض، متأثراً برأي الأستاذ خليف من قبل، وأضاف دوافع أخرى كالفردية والوراثة، والاستعداد والشذوذ على نحو من اجتماعي نفسي<sup>(٩٢)</sup> وبفهم من أشعار الصعاليك في الجاهلية أنهم كانوا ذوي سلوك عدواني دائم، وإن اختلفت صور سلوكهم وأساليبه، فهم ذوبان ولصوص وفقراء،

ويبدو أنّ أسباب الاعتقال والزجّ في السجون في العصر الأموي، كانت متنوعة، منها اتهام المعتقل باللصوصية أولاً، أو اتهامه بقطع طريق ثانياً، أو اتهامه بالثورة والتمرد السياسي ثالثاً على بني أمية كالشعراء الخوارج منهم معاذ بن جوين الطائي<sup>(٩٣)</sup> الذي وقع بيد المغيرة بن شعبه<sup>(٩٤)</sup> فسجنه في الكوفة، لعله يهدأ، ليطلق سراحه، فأبى الشاعر الخارجي، وامتزج شعره مراراً بحسرة لما ألمّ به في السجن، ولأنّه حُرّم من قيادة رجاله، في ميدان المعارك، ضدّ بني أمية، و في شعره، وصيته لهم بالثبات على العهد، وتتأبى نفسه الذلّ والإهانة، وإن كان في سجنه، لأنّه من الشراة الذين شروا الجنة بأرواحهم، وشارك الشاعر نفسه الشراة بروحه بعد أن عجز عن أن يشاركهم في دمه فيقول:<sup>(٩٥)</sup>

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه في الله أن يترحلا  
أقمتم بدار الخاطئين جهالة وكلّ امرئ منكم يُصاد ليقتلا  
فشدّوا على القوم الغداة فإنما إقامتكم للذبح رأيا مضللا  
ويا ليتني فيكم أعادي عدوكم فيسقيني كأس المنية أولاً

ومن أسباب السجن القتل، رابعاً، شأن الشاعر عبيد بن مجيب المضرعي القتال الكلابي، الذي قتل ابن عمه، زياداً، فدعاه مروان بن الحكم للتوبة فأبى وخاف من السجن، ثم سجن ففرّ من السجن، وتوفي نحو سنة سبعين هجرية، فيوثق الشاعر الحادثة فيقول:<sup>(٩٦)</sup>

وأرسل مروان الأمير رسالةً لآتيه إني إذا لصليل  
وما بي عصيان ولا بعد مزجل ولكنني من سجن مروان أوجل

أمّا في سجن المدينة المنورة، فقد سجن فيه كثير من المعتقلين، على اختلاف فئاتهم وهم كثر لم نطلع على شعر لهم إلا إلى مالك بن الربيع،<sup>(٩٧)</sup> وفي عهد عبد الله بن الزبير ضمّ سجن مكة عدداً من المعتقلين وسعي السجن "بـ عامر"<sup>(٩٨)</sup> وسجن بعلّ الأحول<sup>(٩٩)</sup> في سجن مكة فقال قصيدة منها:<sup>(١٠٠)</sup>

ألا ليت حاجاتي اللواتي حبسني لدى نافع قضين منذ زمان  
وما بي بغضٌ للبلاد ولا قلى ولكن شوقاً في سواه دعاني

وتتنوع العقوبة نفياً إلى جزيرة دهلك<sup>(١٠١)</sup> في بحر اليمن شأن ما فعله عمر بن عبد العزيز بالشاعر الأحوص الذي تهتك بأعراض الناس. وتنوع المساجين في العصر الأموي منهم الصعاليك ولهم لغة أربعة أسماء هي "الذوبان"، لأنهم يتلصصون، و"الفقراء" لأنّه لا مال لهم، و"الفتكة" لشجاعتهم وغيلتهم التي ينتهزون بها الغفلة لأنها من لوازمهم، مستغلين قوة العزيمة وهم "الخلعاء" لأن قبائلهم خلعتهم لكثرة جرائمهم.<sup>(١٠٢)</sup>

والصعاليك في العصر الأموي، تصدّى لدرسهم أستاذ<sup>(١٠٣)</sup> مختصّ في مجاله، جادّ في بحثه، فقسّمهم أربع فئات لا خامس لها، وهي: فئة الصعاليك الفقراء، وفئة الصعاليك الخلعاء، وفئة

العصر الجاهلي من قبل، هما الصعاليك الفقراء والصعاليك الخلعاء من جهة، ومن أخرى ظهر نوعان جديدان في العصر الأموي هما الصعاليك الفارزون من وجه العدالة خشية محاسبتهم على جرائمهم، بأحكام الدولة الأموية، والصعاليك السياسيون الذين ثاروا على الظلم وقاوموا الدولة، لعسفها وجورها، كما كان في أيام عبد الملك بن مروان (١٠٨هـ/٨٦٦م).

## ثانياً: جدول بالسجون والسجناء اللصوص والصعاليك

يتضمن الجدول سبعة أعمدة هي التسلسل، واسم السجن، ومكانه، واسم السجين، وهل ورد السجن في شعره؟ وما عقوباتهم؟ وملحوظات، كالتالي:

احترفوا فنونا من القتال والسلب والفتك، وهم أباة لا يقبلون الضيم، ولا يتطوّل عليهم أحد بفضلهم، وساعدهم على التصعلك عوامل منها الدافع الجسدي للياقتهم البدنية العالية، والدافع النفسي المتشكل من شبكة عوامل فرعية أخرى كالشجاعة وإتقانهم فنون الكرّ والفرّ، واصطرايحهم مع زوجاتهم أحياناً لفقرهم وتعريض بعضهن لهم بالصّعلة أو تخويفه من الموت الزؤام، إن جال في التصعلك وصال، كان بعضهن يبعث في الصعاليك التردد، لكنهم يمشون غير مكترئين بالنتائج، لأنّ المنية تجتاح المقيم عند عرسه، كما تجتاح الصعلوك في فم الموت الزؤام، وكان للون بعضهم كـ "الشنفرى" دور في تهبيح دوافعه النفسية للتصعلك، والانتقام ممن استعبدوه زمناً، وللطمة ذاقها من كفّ سيّدته، ولأنهم كانوا يكرهون البخل والبخلاء، ينضاف إلى ما ذكر شعورهم بأنهم غير مرغوب فيهم، لأنهم لو ماتوا ما بكى عليهم أحد<sup>(٩٣)</sup> ولأهمية الصعاليك في العصر الأموي من ذكرهم السجون وما عانوه بها من تجارب مريرة نذكرهم أولاً لنجدول السجون ومن سجن فيها ثانياً.

## أولاً: من هم أبرز الشعراء الصعاليك اللصوص في العصر الأموي قيد الدرس؟

تتناول هذه الدراسة ثلاثة عشر شاعراً صعلوكاً أدرجهم السيد عبد المعين ملّوحي في كتابه الذي أشرت إليه من قبل من جهة، ونماذج من أشعار غيرهم، ممن توقف عندهم الأستاذ الدكتور حسين عطوان، بغية أن نبرز السجون والسجناء اللصوص حسب طبقاتهم، في العصر الأموي الممتد من سنة واحدة وأربعين إلى مائة واثنين وثلاثين هجرية (٤١-١٣٢هـ)، وما كانوا يعانونه من عقوبات في السجن وكيف أفرج عن بعضهم، وكيف عالَج الحكام أمور السجناء؟

أما أبرز الصعاليك وكلّهم شعراء فهم، عيَّاش الضيّبي،<sup>(٩٤)</sup> والتَّيَّحان العكلي،<sup>(٩٥)</sup> وأبو حردبة،<sup>(٩٦)</sup> وغيلان بن الربيع،<sup>(٩٧)</sup> ودوير بن دؤالة العقيلي،<sup>(٩٨)</sup> وخريث بن عتاب الطائي،<sup>(٩٩)</sup> والخطيم العكلي المحرزي،<sup>(١٠٠)</sup> وجحدر المحرزي العكلي،<sup>(١٠١)</sup> وتليد الضبي،<sup>(١٠٢)</sup> وضبيعة بن قيس الثعلبي،<sup>(١٠٣)</sup> وعبيد بن أيوب العنبري،<sup>(١٠٤)</sup> وعبيد الله بن الحرّ الجعفي،<sup>(١٠٥)</sup> ومالك بن الرب المازني،<sup>(١٠٦)</sup> وغيرهم من الصعاليك الذين أدركوا الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ) وكان للسجون ذكرٌ في أشعارهم.

لقد مثّل الشعراء الصعاليك المذكورون بأعلاه فئات أربع، الأولى الفقيرة مثّلها مالك بن الرب، وجحدر بن مالك الحنفي، ومثّل الثانية الخلعاء، منهم الخطيم العكلي، وعبيد بن أيوب العنبري، لكثرة جرائمهم، والفئة الثالثة فئة الفارين من وجه العدالة، ومثّلها القتال الكلابي، والقتال الباهلي، وعبيد بن أيوب، والفئة الرابعة فئة الصعاليك السياسيين، وهم من الذين استيأسوا من عدل الدولة الأموية، فناصروها العداء منهم أبو حردبة المازني، وعبيد الله بن الحرّ الجعفي،<sup>(١٠٧)</sup> ويُفهم من هذا التقسيم الفئوي أنّ نوعين من الصعاليك ظهرا في العصر الأموي، كما ظهرا في

م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
١	دير ابن عامر	لم يحدد	عياش الضبي	ذكره في شعره قال: الم ترني بالدير دير ابن عامر زللت وزلات الرجال كثير	قطع الكف	يلوم نفسه لاعتماده على من كان يظنه صديقه فأسلمه للوالي فسجنه (معجم البلدان ، ج٢/٥٦٤)
٢	سجا	في نجد	غيلان بن الربيع	نعم ذكره قرب سجا قال : إلى الله أشكو محبسي في مخيئ وقرب سجا يا رب حين أقيـل	السجن في مخيئ بالقرب من البصرة	(معجم البلدان ج٣/٢١٣)
٣	سجن المدينة	المدينة المنورة	الحريث بن عتاب الطائي والقتال الكلابي انظر ترجمته وأخباره عند الأصفهاني: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، ج٢٤/١٨١  حبس في المدينة	أشاد بأعدائه الذين عوضوا القرشي عن سرقة عبده وأرضوه فخرج من السجن ولم تقطع يده (ملوحي: أشعار اللصوص ص٣٦٣٥) ينقل النص من الحماسة، شرح البرقوقي ص٦٣١ - ٦٣٤) قال: نصرت بمنصور وبابني معرض وسعد وجبار بل الله ينصر	السجن والقطع لولا تكرم أعدائه الذين هجاهم من بحتريان أرضوا القرشي المسروق عبده فأخرجوه من السجن ولم تقطع يده، بإقامة الحد عليه.	سرق عبدا لقرشي وباعه ، فأقام القرشي عليه البيعة فسجن في سجن المدينة، وجعلت للقرشي يده، فلم يعنه قومه لجبريته، ففداه أعداؤه ممن هجاهم، فأخرج من السجن (ملوحي: أشعار اللصوص، ص٣٠)
٤	نجران	في مخاليف اليمن ناحية مكة (الحموي: معجم البلدان ج٣٠٨/٥). وتقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من جازان اليوم وجنوبي شرقي خميس مشيط كما في خريطة المملكة العربية السعودية (المركز الجغرافي الملكي الأردني، أطلس الأردن والعالم، ٢٠٠٣م خريطة ص٤٥)	الخظيم العكلي المحرزي	نعم ذكر نجران فيقول: بنجران يقري الهم كل غريبة بعيدة شاو الكلم باقية الأثر (ابن المبارك: منتهى الطلب في أشعار العرب، مصورة مجمع اللغة العربية، دمشق، ورقة ٢٥٣، وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص ٥٨ - ٥٩.	وصف السجن	هرب إلى الشام واستجار بـ"سليمان بن عبد الملك (٥٤- ٩٩ هـ) ومدحه لقبول استجارته به كما أجاز يزيد بن المهلب من قبل، وغالى فيه، وسجن واستغاث بقبيلته، ولم تنقذه، فابلس منها. ووصف وحشة الصحراء، وخوفه من أعدائه المترصين به.
٥	نجران	السابق نفسه	عطار بن قرآن	نعم ذكره بقوله: تذكرت هل من حميم يهـمـه بـ"نجران" كبلالي اللذان أمارس يطول علي الليل حتى أمله فاجلس والنهدي عندي جالس (الحموي: معجم البلدان ج٥/٣١٣)	وصف سجن نجران وعناء فيه	عطار بن قرآن (نحو ١٠٠ هـ) صعلوك شاعر حبس بـ"نجران" و"حجر" وله شعر يهما، كان معاصراً لجبرير وبينهما مهاجاة وهو القائل: خليلي ليس الراي في صدر واحد أشيرا علي اليوم ما تريان؟ (الزر كلي الأعلام ج٤/٢٣٦)

م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
٦	حجر	مدينة اليمامة وأم قراها (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٢٥٦)	جندر المجري العكلي	نعم ذكره بقوله: إذا جاوزتما سعفات حجر وأودية اليمامة فانعياي الحموي: معجم البلدان، ج٢/٢٥٧) مادة حجر		
٧	سجن الحجاج	في العراق	جندر المحرزي العكلي	ذكر سجن الحجاج وعلمت أني إن أبيت نزاله أني من الحجاج لست بناج (ديوان جندر المحرزي العكلي، حرف الجيم البيت التاسع، وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص ٨٠)	وصف قتله الأسد المجوع بسيفه وهو مكبّل فأطلق الحجاج سراحه لبطولته واستصحبه	نلاحظ معالجة الحجاج لبعض المساجين، إذ عرضه للأسد مجوع لافتراسه وسلمه سيفاً وهو مقيد خشية هربه لكنه قتل الأسد إذ قذف السيف في لهة الأسد فخر صريعاً، وسقط جندر على ظهره فكبر الحجاج ومن كان يشهد معه المصارعة بينهما، وخير بين عودته لأهله أو مرافقته، فاختار الأمر الثاني، ورافق الحجاج ويبدو أن خروجه من هذا السجن كان آخر عهد له بالسجون لأن سجوناً متعددة ذكرها في شعره لكثرة جرائمه.
٨	ديماس	سجن للحجاج في مدينة واسط (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٦١٥)	جندر المجري العكلي	ذكره في شعره بأن أنجاه الله من سجن ديماس والأسد يقول: إن الليالي نجت بي فهي محسنة لا شك فيه من الديماس والأسد	عرضه الحجاج للأسد جائع ضارقتله جندر	لعل السجن المرقوم (٧) السابق للحجاج هو نفسه ديماس.
٩	دوّار (بفتح الدال وتشديد الواو وفتحها)	سجن باليمامة (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٥٤٤)	جندر المحرزي العكلي	ذكره في شعره: كانت منازلنا التي كنا بها شتى وألف بينها دوّار	يعرض معاناته مما لقي فيه فهو سجن مركزي يلتقي فيه مساجين من سجون شتى، مخيف ويمنع عن المساجين الزوار	انظر ستة أبيات له على الكامل يصف معاناته من سجن دوار وانظر بيتين له فيه يدعو عليه بالخراب وعلى بانيه بصولة أسد فتقتله (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٥٤٤/٥٤٥) يا رب دوار أنقذ أهله عجلاً وانقض مرائره من بعد إبرام ربّ ارمه بخراب وارم بانيه بصولة من أبي الشبلين ضرغام
١٠	دوّار (بفتح الدال وتشديد الواو وفتحها)	سجن باليمامة (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٥٤٥)	عطارد اللص	ذكره في شعره في ثلاثة أبيات	يتشكى من القيد الحديدي الذي يعضّ يديه، ويذكر السجناء في حجر الذين ينتظرون خروجه منه جارحاً كالطير، حرّاً	وردت له ثلاثة أبيات منها قوله: ليست كليلة دوار يورقي فيها تأوه عان من بني السيد ونحن من عصبة عض الحديد بهم من مشتك كبله فيهم ومصفود (الحموي: معجم البلدان، ج٢/٥٤٥)



م	اسم السجن	مكانه	اسم السجين	هل ذكر في شعره؟	عقوبة السجين	ملحوظات
١١	سجن مصعب بن الزبير	؟	عبيد الله بن الحر الجعفي	ذكره في شعره لنعم ابن أخت القوم يسجن مصعب لطارق ليل خائف ولنازل ونعم الفتى يا بن الزبير سجنتم إذا قلقت يوما صقور الرحائل	يصف قيده في السجن	منتهى الطلب مخطوطة مجمع اللغة العربية في دمشق ص ٢٧٣ - ٢٧٤ وبعض الأبيات في الطبري ج ١٣٧/٦. وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص ٢٣٢.
١٢	سجن للنساء	الكوفة	زوجة عبيد الله بن الحر الجعفي	نعم ذكره قوله: ألم تعلني يا أم توبة أنني أنا الفارس الحامي حقائق مذحج وأني صبحت السجن في رونق الضحى بكل فتى حامي الذمار مذحج		أخرج عبيد الله بن الحر امرأته من السجن، وكان في مائة وثمانين فارسًا معهم الفؤوس والكلاليب لمكابرة السجن وقاتلهم في الكوفة (عبيد الله بن المبارك: منتهى الطلب، ٢٧١- ٢٧٢) وعبد المعين ملوحي: أشعار اللصوص، ص ١٩٩).

غلامٌ يقول السيفُ يُثقلُ عاتقي  
إذا قادني وسطَ الرِّجالِ المُجَدِّلِ<sup>(١١٤)</sup>  
فلولا ذبابُ السيفِ، ظلٌّ يقودني  
بنسعتِه شئتُ البنانِ حزناً<sup>(١١٥)</sup>

### ثالثاً: عقوبات المساجين

تنوّعت عقوباتُ المساجين للصّوص في العصر الأموي يمكن إن  
نجدول العقوبات بحقهم على النحو التالي:  
١/٣- عقوبة السجين بالأسد الضاري:

أمّا عقوبة السجين بالأسد الضاري، فنفسه الحجاج يحق لصي  
خطر، فاتخذ الحجاج الحذرَ ديدنه في معاقبته جدر المحرزي  
الغكلي، إذ كتب إلى عامله في "كسكر"<sup>(١١٦)</sup> أن يوجّه إليه بأسد  
ضار عاتٍ يُجرّ على عجل، فأرسل به فلماً ورد الأسد على الحجاج،  
أمر به، فجعل في حائر، وأجبع ثلاثة أيام، وأرسل إلى جدر، فأتي  
له من السجن، ويده مغلولة إلى عنقه، وأعطى سيفاً، والحجاج  
وجلساؤه في منظره لهم، فلما نظر جدر إلى الأسد انشأ يقول:<sup>(١١٧)</sup>

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذوانف ومحك  
وصولة في نفسه وفتك إن يكشف الله قناع الشك  
وظفرا بجؤجؤ وبرك فهو أحقّ منزل بترك  
الذئب يعوي والغراب يبكي

فلما نظر إليه الأسد، زار زارة شديدة، وتمطّى، وأقبل نحوه،  
فلما صار منه على قيد رمح، وثب وثبة شديدة، فتلقاها جدر،  
بذباب السيف، وهو مقيد، فخالط ذبابُ السيف لهواته، فخرّ  
الأسد كأنه خيمة صرعها الرّيح، وسقط جدر على ظهره من شدة  
وثبة الأسد، فكبر الحجاج، والحضور جميعاً، وأكرم الحجاج  
جدرًا، وأحسن جائزته، وخير الحجاج بأن يلحقه ببلاده، ويحسن  
جائزته، أو يبقيه مقيماً عنده، فاختار صحبة الحجاج وانشأ  
يقول:<sup>(١١٨)</sup>

يا جُفْلُ، انك لو شهدت بسالتي  
وتقدّمي لبيث أرسف مؤثقا  
لعلمت أني ذو حفاظٍ ماجدٌ  
وعلمت أني إن أبيت نزاله  
فمسيث أرسف في الحديد مكبلاً  
نائلته إن النزال سجليتي  
ففلقت هامته فخر كأنه  
ثم اثنيث وفي قميصي شاهدٌ  
في يوم هولٍ مُسدِفٍ وعجاجٍ  
حتى أكابره على الإحراج  
من نسل أقوام ذوي أبراج  
أني من الحجاج لسْتُ بناجٍ  
بالموت نفسي عند ذاك أناجي  
إنني لمن سلفي على منهاجٍ  
أطمُ<sup>١١٩</sup> هوى متقوّض الأبراج  
مما جرى من شاخب الأوداج

لعلّ الحيلة والحذر كما أبرزتها الحكاية، كانتا من السّمات  
التي اتخذها الحجاج ليمنع جدر من الهروب، أو من استخدام  
السلاح، وعليه فلم يأمر بيفك قيده من جهة، ومن أخرى فلم يأمر  
بتسليمه السيف لمنزلة الأسد، إلا مكبلاً، وما اتخذهم منظره  
"منصة مأمونة" إلا من مزيد حذر؛ من صولة الأسد وجدر معاً،  
أمّا التكبير للإعجاب بقتله الأسد، لا التصفيق لجدر، فإعجاب

نلاحظ من الجدول أعلاه نتائج منها؛ بروز اثني عشر سجناً في  
العصر الأموي، موزعة في عدة مدن منها؛ المدينة المنورة، ونجران،  
وحجر ودّار في اليمامة، وسجن سجا في نجد، وسجنان في واسط  
التي بين البصرة والكوفة<sup>(١٢٠)</sup> وهما سجنان في عهد الحجاج،  
احدهما باسمه والثاني "ديماس"، وسجن المخيس في البصرة،  
وسجنان خصصهما مصعب بن الزبير احدهما للرّجال والثاني  
للنساء لم يحدد مكانهما، وتكرّر ذكر سجن دّوار عند غير شاعر  
صعلوك، مما يدلّ على أنّه كان سجناً مركزياً، يجتمع به سجن من  
سجون أخرى، وتكرّر ذكر سجن نجران، عند غير شاعر أيضاً، وفي  
هذه السجون الاثني عشر، حبس فيها شعراء صعلاليك، لأنهم  
ذكروها في أشعارهم، ووصفوا ما لاقوه فيها من عنت وعذاب  
وتنكيل، وتدل هذه السجون على دور الدولة الأموية، التي تعاقب  
الصّوص والناشرين على نظامها بعقوبات متنوعة.

ونلاحظ من الجدول نتيجة ثانية؛ هي أن بعض الصعلاليك لم  
يذكروا السجون في شعرهم، لأنهم فكّوا قيودهم ممن كان يسوقهم  
إلى السجن شأن مالك بن الرب وأبي حردبة، وهربا إلى فارس وفي  
تفصيل للحدث أنّ مروان بن الحكم، عامل المدينة آنذاك،<sup>(١٢١)</sup>  
كتب إلى عامله على بني عمرو بن حنظلة، وهو الحارث بن حاطب  
الجمعي، أن يطلب مالك بن الرب وأبا حردبة، لأنهما قاطعا طريق،  
ويرسل بهما مقيدين إليه، ليعاقبهما على جرائمهما، فبعث الحارث  
إلى مالك بن الرب، رجلاً من الأنصار، فاحتال له، فأخذه واخذ أبا  
حردبة، فبعث بأبي حردبة، وتخلّف الأنصاري مع القوم الذين كان  
مالك فيهم، وأمر غلاماً له، فجعل يسوق مالك بن الرب، مقيداً إلى  
المدينة، فتغفّل مالك بن الرب غلامَ الأنصاري، وعليه سيفه،  
فانزعز منه وقتله به، وشدّ على الأنصاري فضربه بالسيف فقتله،  
وجعل يقتل من كان معه يميناً وشمالاً، ثم لحق بابي حردبة  
فتخلّصه من قيده، وركبا ابل الأنصاري، وخرجا فراراً من ذلك  
هاربين، حتى أتيا البحرين، واجتمع إليهما أصحابهما، ثم قطعوا إلى  
فارس فراراً من ذلك الحدث، الذي أحدثه مالك، فلم يزل بفارس،  
حتى قدم عليه سعيد بن عثمان<sup>(١٢٢)</sup> فاستصحباه.<sup>(١٢٣)</sup>

ويُفهم من هذا الخبر أنّ مطاردة الجناة كان أمراً يصدره الولاة  
للقبض عليهم، وسوقهم للسجن، تمهيداً لمحاكمتهم وإيقاع  
العقوبات التي يستحقونها بهم، والتشديد عليهم بالقيد لمنعهم من  
الهروب، وتخصيص رجال أشداء لسوقهم للسجن، وعدم التهاون  
بأمرهم، لأنهم يترصدون غفلة من سائقهم للفرار منهم، أو لقتلهم،  
بغية الفرار من سجن قد يعدمون فيه، أو تنفذ بهم أحكام القطع  
والجلد على حسب جنائياتهم، فأصخ إلى مالك بن الرب، وهو يتهم  
بغلام الأنصاري ساعي الحارث بن حاطب الجمعي، لرخص بنانه  
على ضخامة جسمه، ويصفه بالضعيف، قليل الخبرة، إذ كان  
مكلفاً بسوق مالك إلى السجن لمعاقبته، كان ينوء بحمل السيف،  
وما هو بكفّي لحمله، فانقضّ مالك عليه وقتله وفكّ أسره وقيوده  
وقيود رفيقه العاني أبي حردبة فيها هو يقول:<sup>(١٢٣)</sup>

إسلامي، أُستبدل التصفيق وهو من العادات الجاهلية بالتكبير. (١٢٠) أمّا جرُّ الأسد على عَجَلٍ وتجويعه لافتراس جحدر فنوع من العقوبات النفسية والحسية للتخلّص من بعض السجناء كـ"جحدر".

٢/٣- قطع أعضاء السجن كالبند والرجل:

شأن الحدّ الذي نُقِدَ بحقّ عياش الضبي الذي تشقّى به ابن الطيلسان نفسياً، وانذرته بعقوبة الآخرة، فقال فيه: (١٢١)  
أَعْيَاشُ، لَوْ وَطَّنْتَ نَفْسَكَ فَاصْطَبِرْ فَحُظُّكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ سَعِيرُ  
رَأَيْتُ قَطِيعَ الْكَفِّ يَخْطُو عَلَى عَصَا وَكَتَفَكَ مِنْ عَظْمِ الْيَمِينِ حَذِيرُ  
٣/٣- تعذيب جسدي:

ويصفُ جحدر الجنفي، تعذيبه الجسدي في السجن؛ إذ كانت ترفع رجلاه في الفلق، (١٢٢) وهي خشبة، فيها خروقٌ على قدر سعة الساق، فتُدخلُ بها رجلاه، على نسق واحد، ثم يُضربُ على رجله حتى تسيل الدماء منهما، كأنّها رقية، أخذ الجزار يجردها لحمها والدماء تسيلُ منها فيقول: (١٢٣)

يُغْشَوْنَ مَقْطَرَةً كَأَنَّ عَمُودَهَا عُتْقُ يُعْرِقُ لَحْمَهَا الْجَزَارُ

وبعضهم يشكو آثار الكبل الحديدي وعضه المؤلم، فيصرخ ويتألم شأن عطارده للص: (١٢٤)

ونحن من عصبية عضّ الحديد بهم من مشتك كبله فيهم ومصفوذ  
٤/٣- التعذيب النفسي:

وتنوع التعذيب النفسي للمساجين منها:

(أ) موقع بعض السجون في صحراء، مثل سجن سجا، إذ كان في موقع صحراوي حار، ولا ينبت فيه إلا العرفج في رمضاء تتركه حافياً، فيقول فيه شاعر عامري، لم يترجمه الحموي: (١٢٥)

لا سَلَمَ اللَّهُ عَلَى خَرَقَا سَجَا مِنْ يَنْجُ مِنْ خَرَقَا سَجَا فَقَدْ نَجَا

أَنكَدْ لَا يُنْبِتُ إِلَّا الْعَرْفَجَا لَمْ تَرَكَ الرَّمْضَاءَ مَنِي وَالْوَجَا

وسجن سجا حارٌ بديل موقعه الصحراوي، في فلاة المحدثه لبني جعفر حين يقيل، فذاك الذي يشكو منه غيلان بن الربيع اللص في قوله: (١٢٦)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُحْبَسِي فِي مَخْيَسٍ وَقَرَبَ سَجَا يَا رَبِّ حِينَ أَقِيلُ

(ب) انتظار الموت في سجنه

وبعضهم كان على ميعد مع منيته؛ يقدرها بأسبوع أو ثمانية أيام بقين من المحرم، ربّما كان يؤخّرُ الإعدامَ لحرمة الشهر الحرام، شأنُ جحدر المحرزي، في سجن حَجَرٍ في اليمامة، كان يترقّبُ الإعدامَ من الحجاج، بعد ثمانية أيام على الأكثر من بقايا المحرّم، سمع يوماً هديلَ حمامتين تتجاوبان، فأسبل دموعه، وتذكّر اليمين وأهله فيها، والبرق اليماني، وسيفه، وطلب من رفيقه من بني جشم، أن ينعيه إذا تجاوزا سعفات حَجَرٍ، من أرض اليمامة، وفي حَجَرٍ كان سجنه، وأوصاهما بأن يبلغا عنه أنه رهين محبس، ينتظر الموت بمصقول يمان، بنواحيته هذه النونية التي منها قوله: (١٢٧)

لَقَدْ صَدَعَ الْفَوَادَ وَقَدْ شَجَانِي  
تَجَاوَبَتْ بِصَوْتِ أَعْجَمِيٍّ  
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : دَعَا مَلَامِي  
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي  
فَمَا بَيْنَ التَّفَرُّقِ غَيْرُ سَبْعٍ  
بِقَيْنِ مِنَ الْمَحْرَمِ أَوْثَمَانِ

\*\*\*

إِذَا جَاوَزْتُمَا سَعْفَاتِ حَجَرٍ  
وَقَوْلَا : جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينَا  
وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي  
يَحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولٍ يَمَانِ

٥/٣- التعذيبان: النفسي والجسدي:

وبعرضُ بعضُ السجناء تعذيبهم نفسياً وجسدياً معاً، أمّا نفسياً، فالغربة وذكريات أحبائهم، وعسرهم، وأمّا الجسدي، فالقيد في سجنهم، شأن دوير بن دؤلة العقيلي في قوله: (١٢٨)

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاغْتَرَابًا وَعَسْرَةً وَذَكَرَى حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ

ومن التعذيب النفسي والجسدي، أن يطول ليلُ السجن، عطارده بن قرآن في سجن اليمامة، فيجلس مع رفيقه النهدي، وفي رجلي كلّ منهما كبلان، مقفلٌ عليهما بمسمار اسود، لا يستطيعان فكّه، ولكلّ من الأكبال مساميرٌ في حلقات خمس، تعلق بها المسامير، وتملؤها، كما ترتوي الإبل بعد تعطيشها خمس ليال، والكبلان يقيدان اليدين والرجلين، وللكبول رنين، إذا تحرّك السجناء، كما كان في سجن نجران فيقول: (١٢٩)

يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى أَمْلَهُ  
كَلَانًا بِهِ كِبَلَانٌ يَرْسُفُ فِيهِمَا  
لَهُ حَلَقَاتٌ فِيهِ سَمَرٌ يَحْيِيهَا أَلِ  
إِذَا مَا ابْنُ صَبَاحٍ أَرْنَتْ كَبُولَهُ  
تَذَكَّرْتُ هَلْ مِنْ حَمِيمٍ يَهْهُو  
فَاجْلِسْ وَالنَّهْدِيُّ عِنْدِي جَالِسُ  
وَمُسْتَحْكَمُ الْأَقْفَالِ أَسْمَرِيَابِسُ  
الْعَنَاءُ كَمَا حَبَّ الظَّمَاءُ الْخَوَاسِ  
لِهِنَّ عَلَى سَاقِي وَهَنَا وَسَاوِسُ  
بِ"نَجْرَانٍ" كِبَلَايَ اللَّذَانِ أَمَارِسُ

وتجدُّ من التعذيب النفسي والجسدي في سجن البيضاء قرب البصرة، في "المخيّس" مثلاً، إذ وصف اللصُّ جحدر المحرزي معاناته فيه، وقد سجن فيه، فرآه سؤد سمعته، وسمعة رفاقه السجناء، على محمل الطبايق، وهو عنده محلّ النذل والعار، وعدّ الخروج منه بمثابة من يخرج من النار، فيقول: (١٣٠)

أَقُولُ لِلصَّبِّ فِي الْبِيضَاءِ دُونَكُمْ  
مَحَلَّةٌ سَوْدَتْ بِيضَاءَ أَقْطَارِي  
مَأْوَى الْفِتْوَةِ لِلْأَنْدَالِ ، مَذْخُلَتْ  
عِنْدَ الْكِرَامِ مَحَلُّ النِّدْلِ وَالْعَارِ  
كَأَنَّ سَاكِنَهَا مِنْ قَعْرِهَا أَبَدًا  
لَدَى الْخُرُوجِ كَمَنْتَاشَ مِنَ النَّارِ

ومن التعذيب النفسي في سجن دؤار أن يجأّر جحدر المحرزي إلى الله تعالى مستغفراً، ليجيره من شرّ ما هو خائف منه، فالسجن مركزي اجتماع فيه شئى المساجين، وهو سجن مخيف ، ويُمنعون من الزوار ويُعدّبون بالفلاقات كما أشرنا فيقول: (١٣١)

إذا قلتُ رَقَبَتِي من السجن ساعةً وتَمَّ بِهَا التُّعَى عَلَيَّ وَأَفْضِلُ  
يَشُدُّ وثاقا عابسا وبغلُنِي إلى حلقات من عمودٍ موصلٍ

لقد كان حارسُ السجن على بابه، نشيطاً لا يفتُر، ومن الصعب على السجين أن يفرَّ منه، فاعملَ بالحيلة التي حيكَت، ففكَّ قيده بالحديدة التي أرسلت إليه، فقطع بها بعض الحلق، وتظاهر بأنه مقيدٌ، وهو ليس كذلك، إلى أن انقضَّ على حارس السجن بالسيف فقتله، وتركه مجذلاً كالحِوار من النياق، تهشبه عتاقُ الطير، فتخلَّص منه ومن أحكام السجن المنتظرة، فقال: (١٣٦)

ولمَّا رأيتُ البابَ قد حيلَ دونه وخُفَّتْ لحاقاً من كتابٍ مؤجَّلٍ  
حملتُ على المكروه نفساً شريفةً إذا وطئتُ لم تستقدَّ للتذللِ  
فقلتُ له والسَّيْفُ يَعْضُبُ رأسَهُ أنا ابنُ أبي التيماءِ غيرَ المنحلِّ

ولعلَّ مما يفاد من هذا الخبر أن وسائل إدخال أدوات الجريمة إلى السجون قديماً أمر ممكن، كالحديدة في الطعام، كالذي يدخل إلى السجون بطرق مشابهة ومختلفة، ولذا فإن الشدة التي حرصوا عليها قديماً مبررة، ولعلها درس لحراس السجون في أيامنا هذه.

٦/٣- الصَّلْبُ:

وكان الصَّلْبُ احدي العقوبات للصوص، شأنُ الحجاج الذي صلب شظاظا الصعلوك اللص، (١٣٧) والصلب هو الشَّيْخُ الذي تقيَّد فيه يدا المعتقل بماسورة أو مربوط مثبت في واجهة، بحيث يبقى المعتقل واقفاً لا يستطيع حراكاً سوى نقل ثقل جسده من رجلٍ إلى أخرى، ولا يستطيع أن ينام أو يذهب للحمام أو يجلس، والشَّيْخُ ليس محدوداً بوقت، فقد يشيخُ السجين بضعة ساعات أو بقية الليل حتى يحين التحقيق معه، والهدف منه اعترافه بأقصر وقت ممكن، ويجوُّعُ ويقلُّلُ نومهُ، ويضيِّقُ عليه نفسياً، ويتوقع السجين عقوباتٍ أشدَّ من هذا القمع الذي يقع عليه. (١٣٨)

#### رابعاً: جوانب من معالجة قضايا اللصوص الصعاليك في العصر الأموي

برزت عدة جوانب لمعالجة اللصوص في العصر الأموي يمكن تشجيرهم كالتالي:

١/٤- تجنيد الصعاليك للجهاد:

عالجها سعيد بن عثمان بن عفان "رضي الله عنهما"، إذ سأل مالك بن الربيع عن أسباب قطعه الطريق، أثناء توجهه بجيشه لفتح خراسان، فأجابه مالك عن دوافع صعلكته منها "لعهزه عن المعالي، ومساواة ذوي المروءة، ومكافأة الإخوان" فاقترح سعيد بن عثمان على مالك حلَّ أسباب تصعلكه وقطعه الطرق، وكان مع مالك مجموعة صعاليك، يفعلون فعلته، فقال سعيد للمالك: "فإن أنا أغنيئك، واستصحبتك، أكفَّ عما كنتَ تفعل؟ قال مالك: "إي والله، أيها الأمير، أكفَّ كفاً لم يكفَّ أحد أحسن منه" فاستصحبه سعيد، وأجري له خمسمائة درهم في كل شهر. (١٣٩)

إني دعونك يا اله محمد دعوى فأولها لي استغفار  
لتجيرني من ش ما أنا خائف رب البرية ليس مثلك جار  
تقضي ولا يقضي عليك وإنما ربي بعلمك تنزل الأقدار  
كانت منازلنا التي كنا بها شتى وألف بيننا دوار  
سجن يلاقي أهله من خوفه أزلا ويمنع منهم الزوار

وفي نصٍّ آخر يسأل جحدر رثه، أن يُنقذَ أهلَ سجن دُؤار عاجلاً، وأن ينقض ما أبرم فيه، ويدعو عليه بالخراب، ويتمنى لبانيه صولة أسد ذي شبلين، لاكتمال افتراسه، لما لقي فيه من عذاب نفسي جسدي، فيقول: (١٣٢)

يا ربَّ دُؤارٍ أنقذَ أهله عجلاً وانقضَّ مرائزُهُ من بعد إبرام  
ربِّ امره بخرابٍ وارم بانيه بصولة من أبي شبلين ضرغام

إنَّ حقد المساجين على ما يلاقونه من عنتٍ في السجن والعقوبات النفسية والجسدية، ولوقع السجون وحرمانهم من زياراتهم، ولأسباب أخرى، دفعت بعض المساجين إلى قتل سجَّانهم، للفرار من العقوبة المنتظرة.

وكان للضغوطات النفسية والتعذيب الجسدي دور في تمرد بعضهم على القيد والسجن، والترصد لقتل حراس السجون، شأن القتال الكلابي الذي قتل سجَّانهُ عندما لاحت له فرصة، فتخلَّص من العذاب الذي كان فيه، وفكَّ قيوده، وفلت من العقوبة المنتظرة، وهرب من سجن المدينة، لدم ابن عمِّه الذي أراقه، إذ تدرجُ الرواية خبراً مفاده أنَّه كان بين ابن هبَّار القرشي، وابن عم له من قرشٍ إحن، فبلغ ابن عمه أنَّ القتال محبوب في سجن المدينة، فاتاه فقال له: "أرأيت إن أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبَّار؟" قال: "نعم"، قال: "فائي سأرسل إليك بـ"حديدة" في طعامك، فعالج بها قيذك حتى تفكَّه، ثم البسه حتى لا تنكز، فإذا خرجت إلى الوضوء، فاهرب من الحرس، فائي جالس لك، ومخلَّصك، ومعطيك فرساً تنجو عليه، وسيقا تمتنع به، فإن خلَّصك فذاك، وإلا أبعدك الله" فقال القتال: "قد رضيت". وكان أهل المدينة يُخرجون المحتبس، إذا أمسوا للوضوء، ومعهم الحرس، ففعل ما أمره به، فاتاه القرشي فخلَّصه وأواه، حتى أمسك عنه الطلب، ثم جاء به وأعطاه سيفاً، فقتل ابن هبَّار، فوهب له نجيباً فنجا عليه. (١٣٣) وقال يذكر اسم القتيل، وسيف المرء الذي قدمه له ضارياً الصفح عن ذكر اسمه حفظاً لِسِرِّهِ: (١٣٤)

تركتُ ابن هبَّار لدى الباب مسنداً وأصبح دوني شابة وأرومها  
بسيف امرئ ما إن أخبرَ باسمه وان حقرت نفسي إليَّ همومها

وأبرز القتال الكلابي بعض أسباب قتله السجَّان منها: إنَّ السجَّان لا يرقُّهُ في السجن، بل كلما طلب منه ذلك شدَّ على السجين وثاقه، وهو عابس الوجه، وكان يُغلُّ عليه القيد في حلقاته، ويجمعها بعمود كأنه قفل، يصعب عليه الفكك منه: (١٣٥)

## ٢/٤- إلزام اللص الغريم ببناء مسجد لله بالمال المسروق:

لَمَّا أَخَذَ اللّصُّ لَتَيْدَ الضَّيْبِي، وَسُجِنَ لِكَثْرَةِ جَرَائِرِهِ وَانْتِهَابِ حَقُوقِ النَّاسِ، وَعَجَزَ عَنْ سَدَادِهِ حَقُوقِهِمْ، فِي عَهْدِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"،<sup>(١٤٥)</sup> لَجَأَ عَمْرٌ إِلَى حُلِّ طَرِيفٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا لِلَّهِ بِنَفْسِهِ، فَكَانَ كَمَا أَمَرَ الْخَلِيفَةُ عَمْرِيْنُ عَبْدُ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَتَيْدٌ يَسْجُلُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ بَدَلَ سَوَاقَ الْإِبْلِ مَسْرُوقَةً بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ"<sup>(١٤٦)</sup>

تَبَدَّلْتُ مِنْ سَوَاقِ الْأَبَاعِ فِي الضَّيْبِ وَمِنْ قَنْصِ الْغَزَلَانِ بَنِي الْمَسَاجِدِ فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَحْدَثْتُ لِلَّهِ تَوْبَةً وَخَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ فِي زِي عَابِدٍ عَلَى أَنْ يَنْفُسِي إِلَى الْبَيْضِ طَرِيفًا وَإِنِّي قَدْ أَهْوَى رُكُوبَ الْمَوَارِدِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَوْبَتِهِ: إِلَّا أَنَّهُ ظَلَّ يَحْنُ إِلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَقُودَ عَصَابَةً مِنْ لُصُوصِ، قَلِيلَةَ الصَّلَاةِ لِرَبِّهَا، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَسُوقَ هَجْمَةً مِنَ الْإِبْلِ كَمَا فِي آيَاتِهِ هَذِهِ:<sup>(١٤٧)</sup>

يَقُولُونَ جَاهِرِيَا تَلِيدُ تَوْبَةٍ  
وَفِي النَّفْسِ مَنِي عَوْدَةٍ سَأَعُودُهَا  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَقُودَنَّ عَصَبَةً  
قَلِيلَ لَرَبِّ الْعَالَمِينَ سُجُودُهَا  
وَهَلْ اطْرَدَنَّ الدَّهْرَ مَا عَشْتُ هَجْمَةً  
مَعْرُضَةً الْأَفْخَاذِ سَحْجَا خَدُودُهَا

## ٣/٤- الاستجارة بالخليفة:

شَأْنُ الْخُطِيمِ الْعُكْلِيِّ الْمُحْرَزِيِّ اللَّصِّ الَّذِي اسْتَجَارَ بِالْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٥٤ . ٩٩ هـ)<sup>(١٤٨)</sup> فَأَجَارَهُ، وَقَالَ الْحُطِيمُ قَصِيدَةً مَدَحَ فِيهَا سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْهَا:<sup>(١٤٩)</sup>

أَعْذَنِي عِيَاذًا يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي أَتَيْتُكَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مَقْعِدًا  
لَتُؤْمِنَنِي خَوْفَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ وَتُبْلَعُنِي رَيْقِي وَتَنْظُرُنِي غَدَا  
فَرَارًا إِلَيْكَ مِنْ وَرَائِي وَرَهْبَةً وَكُنْتُ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ أُنْعِمَا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ عَوْدَتْ نَقْسُكَ عَادَةً وَكُلُّ أَمْرٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا  
تَعَوَّدْتَ أَلَا تَسْلَمُ الدَّهْرَ خَائِفًا أَتَاكَ وَمِنْ أَمْنَتِهِ أَمِنْ الرَّدَى  
أَجْرَتْ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ بَابِ الْمَنِيَةِ مَوْرِدَا  
فَفَرَّجَتْ عَنْهُ بَعْدَمَا ضَاقَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ الشَّرِيدَ الْمَطْرِدَا

لَقَدْ تَعَوَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَجِيرَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ أَنْ فَرَّ مِنْ سَجْنِ الْحَجَّاجِ سَنَةَ ٩٠ هـ. فَعَفَا عَنْهُ سُلَيْمَانُ، كَمَا هُوَ مَثْبُتٌ فِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ.<sup>(١٥٠)</sup> وَقَدْ كَانَ لَشَفَاعَةِ بَعْضِ الْقَبَائِلِ لَسَجِينِ، وَإِنْ كَانَ سِيَاسِيًّا، دَوْرٌ فِي اسْتِخْرَاجِهِ مِنْ سَجْنِهِ، شَأْنُ شَفَاعَةِ قَبِيلَةِ مَذْحِجٍ لِلصَّعْلُوكِ "عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجُعْفِيِّ" عِنْدَ مَصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنِ، وَأَطْعَمَهُ خَرَجَ "بَادُورِيَا"، عَلَى أَنْ يِقَاتِلَ مَعَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، فَرَفِضَ عَبِيدُ اللَّهِ زَاعِمًا أَنْ خَرَّاجَهَا وَخَرَجَ غَيْرَهَا لَهُ.<sup>(١٥١)</sup>

## ٤/٤- رفع الجَد عن الجاني، إذا دفع الحق لصاحبه:

وَكَانَ يَرْفَعُ الْحَدَّ عَنِ الْجَانِي أحيانًا إِذَا دَفَعَ الْحَقَّ لِمُصْلِحِهِ، وَوُافَقَ عَلَى إِخْلَاءِ سَبِيلِهِ شَأْنُ رَفْعِ حَدِّ قَطْعِ الْيَدِ عَنْ حَرِيثِ بْنِ عَنَابِ الطَّائِي الَّذِي سَرَقَ عَبْدًا لِقُرْشِي وَبَاعَهُ فِي خَيْبَرٍ، فَأَقَامَ

إِنَّ اسْتِحْضَارَ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ مَالِكَ بْنِ الرَّبِيبِ وَسُؤَالَهُ عَنْ أَسْبَابِ قَطْعِهِ الطَّرِيقِ، وَصِرَاحَةً مَالِكٍ وَصَدَقَهُ مَعَهُ، كَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ حَلِّ مَا يَعْتَرِي مَالِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَضَيْقِهِ، فَتَقَدَّرَ لَهُ مَا كَانَ وَعْدَهُ بِهِ، فَصَلَحَ أَمْرُ مَالِكٍ، وَرَافَقَهُ لِلْجِهَادِ لِفَتْحِ خِرَاسَانَ، وَأَبْلَى مَعَهُ بِلَاءً حَسَنًا، تَشْهَدُ لَهُ سِيرَتُهُ الْحَرْبِيَّةُ، وَذَكَرَهُ الْمَوَاقِعُ الَّتِي خَاضَهَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ<sup>(١٤٠)</sup> لَقَدْ انْضَمَّ إِلَى صُفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ ثَلَاثَةً مِنَ الصَّعَالِيكِ، كَانُوا رُقُقَةً مَالِكٍ مَتَمُّ: شُظَاظُ، وَابْنُ حَرْدِيَّةٍ، وَغُوَيْثُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّاجِزُ مَخَاطِرَهُمْ مِنْ قَبْلِ بَدَلِيلِ قَوْلِهِ:<sup>(١٤١)</sup>

اللَّهُ نَجَّاكَ مِنَ الْقَصِيمِ وَبَطْنِ فَلَجٍ وَبَنِي تَمِيمٍ  
وَمِنْ بَنِي حَرْدِيَّةِ الْأَثِيمِ وَمَالِكٍ وَسَيْفِهِ الْمَسْمُومِ  
وَمِنْ شُظَاظِ الْأَحْمَرِ الزَّئِيمِ وَمِنْ غُوَيْثِ فَاتِحِ الْعُكُومِ

وَحَاوَلَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ أَنْ يُوْظِفَ مَالِكََ بْنَ الرَّبِيبِ قَائِمًا بِأَمْرِ إِبِلِهِ، لَمَّا رَأَى حُسْنَ حَلْبِهِ لِإِحْدَى نِيَّاقِهِ، عَلَى أَنْ يَرِيحَهُ مِنْ عَنَاءِ الْجِهَادِ، فَأَبَى مَالِكٌ إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ نِيَّتِهِ، وَعِزَّةِ نَفْسِهِ، وَصَلَاحِ سِيرَتِهِ فَقَالَ مَالِكٌ تَدْلِيلًا:<sup>(١٤٢)</sup>

إِنِّي لَأَسْتَحْيِي الْفَوَارِسَ أَنْ أَرَى بِأَرْضِ الْعَدَا بَوَّ الْمَخَاضِ الرِّوَائِمِ  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ أَنْ أَرْخِيَ دُونَ الْحَرْبِ تَوْبَ الْمَسَالِمِ  
وَمَا أَنَا بِالنَّائِي الْحَفِيفَةِ فِي الْوَعْيِ وَلَا الْمُتَقِي فِي السَّلْمِ جَرَّ الْجَرَائِمِ

فَلَمَّا سَمِعَ سَعِيدُ شَعْرَ مَالِكِ، عَرَفَ بِأَنَّهُ رَجُلٌ حَرْبٍ، لَا حَلَّابٌ أَيْلَ، يَنْضَافُ إِلَى مَا ذَكَرَ أَنَّ ابْنَةَ مَالِكٍ تَشَبَّثَتْ بِهِ، لِتَثْنِيهِ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ سَعِيدٍ، خَشِيَةَ مَوْتِهِ، وَطَوَّلَ غَرِيبَتِهِ، فَبَكَى لِرُقَّةِ طَلِبِهَا، وَلَكِنَّهُ مَضَى فِي طَرِيقِهِ لِلْجِهَادِ، دَاعِيًا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعِيدَهُ سَالِمًا، وَأَمْرَهَا أَنْ تَكْفَى عَنْ الْبِكَاءِ لَثَلَا تَقْطَعُ نِيَّاطَ قَلْبِهِ حَزْنًا، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْجِهَادِ قَالَ:<sup>(١٤٣)</sup>

وَلَقَدْ قُلْتُ لَابْنَتِي وَهِيَ تَبْكِي بِدَخِيلِ الْهَمُومِ قَلْبًا كَثِيبًا  
حَذَرَ الْحَتَفِ أَنْ يَصِيبَ أَبَاهَا وَيَلَاقِي فِي غَيْرِ أَهْلِ شَعُوبَا  
وَيُسَكِّمُهَا لِأَنَّ دَمُوعَهَا حَزَّتْ فِي نَفْسِهِ، وَيَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَعِيدَهُ سَالِمًا، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللَّهِ. عَزَّ وَجَلَّ. كَمَا فِي الْقَصِيدَةِ نَفْسَهَا:

اسْكُتِي قَدْ حَزَزْتَ بِالْدمْعِ قَلْبِي طَالَمَا حَزَّ دَمْعُكَ الْقُلُوبَا  
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنِّي رَبِّ مَا تَحْذَرِينَ حَتَّى أَؤُوبَا  
وَدَعِي أَنْ تَقْطِيعِي الْأَنْ قَلْبِي أَوْ تُرِينِي فِي رَحْلَتِي تَعْذِيبَا  
فَهُوَ فِي قَبْضَةِ إِلَهِهِ سِوَا أَكُنَ فِي حَضْرَامٍ فِي سَفَرِ:  
أَنَا فِي قَبْضَةِ إِلَهِهِ إِذَا كُنْتُ بَعِيدًا أَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيبًا

وَلَعَلَّ سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ حَاوَلَ أَنْ يَكْفِيَ السَّجِينَ مَالِكًا، بِالْحَلْبِ، عَنِ الْجِهَادِ، لِأَنَّ الْمَكَافَأَةَ تَفِيدُ فِي تَعْدِيلِ سُلُوكِ ٤٨ % مِنَ الْمَسَاجِينِ، كَمَا فِي بَعْضِ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ،<sup>(١٤٤)</sup> مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِبْدَاعِ الْحُكَامِ الْمُسْلِمِينَ لَاسْتِصْلَاحِ أَمْرِ السَّجْنِ بِالْمَكَافَأَاتِ أَحْيَانًا وَالْعُقُوبَاتِ أَحْيَانًا أُخْرَى، وَاسْتَبْدَلَتْ مَسْمِيَّاتِ السَّجُونِ فِي الْأُرْدُنِ الْيَوْمَ بِـ "مَرَاكِزِ إِصْلَاحٍ وَتَأْهِيلٍ"، فِيهَا يَتَعَلَّمُونَ الْمِهَنَ وَهِيَ يُسْتَصْلَحُونَ.



الجهاد في خراسان (أفغانستان اليوم) وتأتي أن يمتحن حلب الإبل،  
ويترك السيف والخيل في سوح الجهاد.

### خاتمة

عرضنا في بحثنا، "السجون، كما في أشعار اللصوص الصعاليك وأخبارهم في العصر الأموي" لأبرز اللصوص الصعاليك، وجدولنا لهم، و للسجون التي ذكروها في أشعارهم وأخبارهم، فبلغ عددها اثني عشر سجناً، كانت تتوزع أكثرها في اليمامة، إذ كان فيها سجنان هما: السجن المركزي "دوّار"، و "خَجَر"، وفي واسط سجنان أحدهما للحجاج والثاني ديماس، وثمة سجن في نجران من مخالفين اليمن، على الحدود اليمنية السعودية اليوم، وهناك سجن في المخيس في البيضاء في مدينة البصرة، وثمة سجنان لم يحدد الشعر موقعهما، في عهد مصعب بن الزبير، أحدهما خصص للرجال والثاني للنساء، مما دفع عبيد الله بن الحر لمهاجمته، ومعه مجموعة مسلحة، ففك أسر زوجته، وأخرجها منه بالقوة المسلحة. واستوقفت الباحثة عقوبات نُفذت بالمساجين منها تعرض بعضُهم لأسد ضار للتخلص منه، أو ينقذ نفسه من فتكته، وهو مقيد، خشية بطشه بالمنتظرين، إذا سُلم السيف وهو طليق اليدين، ومنها عقوبات قطع الأعضاء من يد ورجل على قدر ما يحده الشرع من قيمة المسروق، من نحو سرقة عبد أو حيوان كالإبل أو متاع وغيرها، ومن العقوبات التعذيب الجسدي والنفسي والتعذيب الحسي والنفسي معاً، ومنها عقوبة الصلب، وعرضنا مشاهد لأحقاد السجني على سجانهم، لتكبيهم أرجلهم وأيديهم بالقيود والإغلاق عليها بمساميرها، ومنعهم من فكها إلا في ساعات المساء للتوضؤ والصلاة، ولحظنا غلظة السجانين، والتشقي بالمساجين، وما ينزل بهم من عقوبات، مما أوغر قلب أحدهم فقتل سجاناً، بمؤامرة من خارج السجن، بأن أدخلت إليه حديدة "لعلها سكين صغيرة" في طعام، أرسل إليه، فقطع بها بعض الخلق من قيده، وأوهم سجاناً أن القيد فعال بيده، ثم عطف في لحظة انتقام على سجانه فقتله، وولّى فاراً من السجن، ليجد عدة حربه أمامه: من سيف وفرس، حسب خطة مرسومة من قبل، وبدأ ينفذ بعض جرائمه.

ودرسنا جوانب من معالجة بعض الحكام لقضايا اللصوص، منها مقابلتهم، والاستماع لمشاكلهم، لسر أغوارهم النفسية، والتعامل معهم في ضوء ما عرفوه من مداخل نفوسهم، فمن كان بحاجة إلى مال، أجروا عليه ما يكفيه، ومن كان شجاعاً جندوه في الجيش، فاثبت بعضهم بطولات دونه في شعره في معاجم البلدان، وبعض الحكام حثهم على الجهاد، فامتثل بعضهم للأمر، وانخرط مع عصابته في سلك الجندية، فحاضوا في سبيل الله جهاداً في خراسان، شأن مالك بن الربيع وعصابته، التي التقى زعيمها، سعيد بن عثمان في فلج، من جهة، وتخلص الناس من شرورهم ثانياً، ومن المعالجات قبول بعض الحكام استجارة بعض أصحاب الأسبيقيات اللصوصية بهم، فتسامحوا بالعفو عنهم، وبعض الحكام قبل شفاعة بعض القبائل، للعفو عن بعض الصعاليك، على أن يتكفل المتشفعون بدفع ما على المشفوع له من حقوق المجني عليهم، وعندها يُرفع الحد عنه إذا دُفع الحق لأهله.

القرشي البينة على حريث، فسجنه الوالي في سجن المدينة. وجعلت للقرشي يده، فبعث ابن عتاب إلى عشيرته بني نهان، فأبوا أن يعاونوه، وأقبل عرفاء بني يحتر إلى المدينة، لتأدية صدقات قومهم، فهم حصن وسلامة ولدا عرفاء بني يحتر وسعد بن عمرو، فلقوا القرشي وانتسبوا إليه، وقالوا: "نحن نعطيك العوض من عبدك ونرضيك، ولم يزلوا به حتى قبل، فأخلى سبيله، فقال جريث يمدحهم ويهجو قومه الأذنين من بني نهان: (١٥٢)

لما رأيت العبد نهان تاركي بلقاءة فيها الحوادث تخطر  
نصرت بمنصور وبابني معرض وسعد وجاريل الله ينصر

٥/٤- مقابلة الحكام للصوص، لفهم مطالبهم قبل تنفيذ الحكم  
فهم:

حرص بعض الحكام الأمويين على مقابلة بعض اللصوص، لفهم أسباب تصعلكهم، ومعالجتها، شأن الحجاج الذي احضر جحدر المحرزي، وسأله عن أسباب تصعلكه، فأجابه جحدر وعزاها إلى أسباب ثلاثة هي: جراءة جنانه، وجفاء السلطان له، وکلب الزمان لفقره "واقترح جحدر على الحجاج أن يبتليه ليعرف قدره، فقال: "لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان، وبهم الفرسان، ولوجدني من أنصح رعيته، لأنني ما لقيت فارساً إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً" فقال له الحجاج: مختبراً صدقه: "إني قاذفك في حائر فيه أسد جائع، فإن قتلك كفانا متونتك، وإن قتلتك خلينا سبيلك" فقال جحدر أصلح الله الأمير عظمت المنية، وقربت المحنة، فقال الحجاج له: "لسنا تاركيك تقاتله، إلا وأنت مكبل بالحديد، فغلث يده إلى عنقه، وأرسله إلى السجن بانتظار إحضار الأسد من "كسكر" وتجويعه وإطلاقه على جحدر، (١٥٣) كما أسلفنا من قبل.

وفهم من الحكاية أمور منها، أن الحجاج أراد اختبار شخصية جحدر، وما كان للحجاج أن يعرف خصال جحدر، وأسباب جناته، لولا المقابلة، فإن كان قوياً استتابه لجراً قلبه وشجاعته، مع أنه لم يبرئ له إطلاق يديه من عنقه عند الصدام مع الأسد، ربما لسبيين، الأول لأن جحدر لا يؤمن شره، فقد يقتل من كان أمامه ويهرب، والثاني كان يأمل الحجاج بأن يمزقه الأسد المجوع خصباً له، وجحدر مقيد، ليخلص منه، وليتخذ اللصوص منه عبرة لهم، فقد يرتدعون، ولأنه لما انتصر على الأسد وهو مقيد، عجب الحجاج لبطولته وكبر تعظيماً لها، ثم استصعبه، فكان خير معين له، وفضل جحدر بعد تخييره، أن يبقى في حومة الحجاج، على أن يعود إلى أهله، ولعل الحجاج سبر نفسية جحدر، فوجده بطلاً، ولما اختار جحدر أن يظل معه، عرف الحجاج أنه استصلحه، وأخرجته من دائرة اللصوصية والفتك، إلى بؤرة الصلاح المبتغى، وهو الذي اذكرنا بمقابلة سعيد بن عثمان المشابهة، لعصابة لصوص، على رأسهم مالك بن الربيع، وأشار عليهم بالجهاد معه، وأعطى سعيد بن عثمان مالاً جارية شهرية، فسار مالك طوعاً معه، إلى ساحات

## الهوامش:

- (٢٣) الجريوي، محمد عبد الله (الدكتور): السجن ومجباته في الشريعة الإسلامية، ج ١، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٥٩، ١٨٠.
- (٢٤) تفسير القرطبي، ج ٥/٣٤١٧ تفسير الآية.
- (٢٥) هو سيدنا موسى بن عمران بن فاهث بن لؤي بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. انظر المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٤٦هـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، مجلد ١، ص ٤٨.
- (٢٦) سورة الشعراء، آية (٢٩).
- (٢٧) سورة البقرة، آية (٤٩).
- (٢٨) انظر: تفسير القرطبي، ج ١، ص ٣٢٥، ٣٢٦.
- (٢٩) انظر: ترجمة كل من بابل وسرجون الثاني (٧٠٥ ق.م) في الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال وزملاؤه (ج ١/٩٧٧) وبابل في المصدر نفسه ج ١/٢٩٦.
- (٣٠) بيرهارت، ج. هروود: التعذيب عبر العصور، ص ١٦٤ نقلاً عن: الدكتور الجريوي، مرجع سابق، ص ١٧١ حاشية (٢).
- (٣١) كرومر، صويل: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، ص ٢٢١، ص ٢٥٦، ص ٢٦٠.
- (٣٢) بيرنهارت: التعذيب عبر العصور، ص ١٦٣.
- (٣٣) انظر ترجماتهم في الموسوعة العربية الميسرة، ج ٣/١٣٠٧. فلافيو سوايستوفان من أعظم شعراء الملياة اليونانية (الموسوعة العربية الميسرة ج ١/١٢٧). وأما بلوتارك فمؤرخ يوناني وناقد وعالم من علماء الأخلاق (الموسوعة العربية الميسرة ج ١/٤٠٢).
- (٣٤) غاليونيو، انطونيو: عذابات وآلام الشهداء والمسيحيين، ص ٧٣.
- (٣٥) الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال وزملاؤه، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢/١٨٦٦.
- (٣٦) الجريوي، مرجع سابق، ج ٢/١٧٨.
- (٣٧) المرجع السابق، ج ٢/١٧٩.
- (٣٨) بيرنهارت: التعذيب عبر العصور، ص ٣٦، ٣٧.
- (٣٩) ديوان عدي بن زيد، تحقيق محمد جبار، ص ١٥٠.
- (٤٠) الأصفهاني، أبو الفرج: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي. مصور عن طبعة دار الكتب، ج ٢/١١٧.
- (٤١) عمرو بن هند ملك الحيرة في الجاهلية، أمه هند عمة امرئ القيس الشاعر المشهور، وهو الذي قتل طرفة بن العبد واستمر ملكه خمس عشرة سنة. الزركلي: الأعلام، مجلد ٥/٨٦.
- (٤٢) طرفة لم يعيش إلا ستاً وعشرين سنة فسعى ابن العشرين. ديوان طرفة بن العبد، ص ١٠٠، وانظر خزانة الأدب للبغدادي، ج ١/٤١٣، ٤١٧.
- (٤٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عب العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٥/١٥٧، ١٥٨. وانظر حادثة قتل بني تميم بالمشقر، حيث أوهم المكعبر والي كسرى عدداً من بني تميم بميرة لهم من كسرى فقتلهم بحصن المشقر. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥، ج ١/٣٦٢، ٣٦٣. وفي ذلك يقول الأعشى في الحادثة:
- سائل تميماً به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرعا  
وسط المشقر في غبراء مظلمة لا يستطيعون بعد الضمر منتفعا
- (٤٤) الزركلي: الأعلام، مجلد ٧/٢٦٣، ٢٦٤. وفيه قوله معاتباً قومه لأنهم تركوه في الأغلال مقيداً في سجنه:
- تركتم "أبا القعقاع" في الغلّ مبيداً وأي أخ لم تسلموا لداداهم

- (١) ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت) مادة "سجن".
- (٢) سورة الإسراء، آية (٨).
- (٣) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر (٧٥١هـ): الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، تحقيق محمد جميل غازي، نشر مكتبة المدني ومطبعها، جدة، سوق لندني (د.ت)، ص ١٤٠. وانظر الدكتور سعيد بن مسفر الوادعي: فقه السجن والسجناء، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٨، وعنده السجن هو أسير.
- (٤) سورة الشعراء، آية (٢٩).
- (٥) محمد فؤاد عبد الباقي (الشيخ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٨١، (د.م) ص ٣٤٥.
- (٦) سورة يوسف، آية (٣٥).
- (٧) سورة يوسف، آية (٣٥).
- (٨) سورة يوسف، آية (٣٢).
- (٩) سورة يوسف، آية (٣٣).
- (١٠) سورة يوسف، آية (٣٦).
- (١١) سورة يوسف، آية (٣٩).
- (١٢) سورة يوسف، آية (٤١).
- (١٣) سورة يوسف، آية (٤٢).
- (١٤) سورة يوسف، آية (١٠٠).
- (١٥) عبد الله عبد الغني غانم: سجن النساء، دراسة أنثروبولوجية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨، ص ١٥، ١٤.
- (١٦) المرجع نفسه، ص ١٥.
- (١٧) قرشي مكي أبو وهب صحابي جواد غني مقنطر في الجاهلية وقنطر أبوه ذهباً، أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك وتوفاه الله تعالى في مكة سنة إحدى وأربعين هجرية. راجع: الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠، مجلد ٣/٢٠٥.
- (١٨) وقد ذكرهما سيدنا علي بن أبي طالب في شعره، كما يدرجه البكري في معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج ٢/١١٩٩.
- ألا تراني كَيْسًا مَكِيَّسًا بنيت بعد نافع مَخْيَسًا حصنا حصينا وأميرا كَيْسًا
- (١٩) الزبلي، فخر الدين عثمان علي الحنفي: تبين الحقائق، شرح كنز الدقائق، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط ١، ١٣١٣هـ، ج ٤/١٧٩.
- (٢٠) أحمد حسن إبراهيم: السجون وتطورها. مجلة البحوث الاجتماعية، العراق، ١٩٧٥، ص ١٢٣. وانظر عبد المجيد محمود مطلوب: التداير الاحترازية والتشريع الإسلامي، مجلة البحوث الاجتماعية، ١٩٨١، ص ١٨٢.
- (٢١) سورة النساء، آية (١٥). وقال ابن عباس رضي الله عنهما السبيل هو الناسخ لذلك، وكان الحكم كذلك حتى أنزل الله تعالى سورة النور فنسخها بالجلد أو الرجم، وكذا روى روايته غير صحابي. ابن كثير: تفسيره، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، المجلد الأول، ص ٤٦٣. وانظر عمر رضا كحالة: الزنا ومكافحته، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧، ص ٨٠. وانظر الدكتور عبد الله عبد الغني غانم: سجن النساء، مرجع سابق، ص ١٦، ١٥.
- (٢٢) سورة النور، آية (٢). إذا كانا غير محصنين، وفي السنة تغريب عام، أما إن كانا محصنين فالرجم، (تفسير الجلالين، ط ١١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، والرفيق على النصف، انظر تفسير الآية)

(٦٥) لعلع: منزل بين البصرة والكوفة. الحموي، معجم البلدان، مادة "لعلع" ج٢١/٥.

(٦٦) راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤٠٠/٥، لتوسطها بين البصرة والكوفة وعلى مسافة خمسين فرسخاً من كل منهما والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، كل ميل ألف باع، وكل باع أربعة أذرع شرعية، ويساوي ستة كيلو مترات. فالترهنتس: المكايل والأوزان الإسلامية، وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠، ص ٩٤. ويفهم أنها تبعد عن كل من المدينتين مسافة ثلاثمائة كيلو متر بمقاييس أيامنا هذه.

(٦٧) الفرج بعد الشدة، ص ١٧. وانظر ديماس عند الحموي: معجم البلدان، ج٦١٥/٢.

(٦٨) الحموي: معجم البلدان، ج٦١٥/٢.

(٦٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥٤٤/٢، "دُوار". وانظر قصائده في السجن عند الدكتور محمد حور: القبض على الجمر، تجربة السجن في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٥٣.

(٧٠) البلاذري، أبو الحسن: فتوح البلدان، قوليل على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ص ٤٢٨. وقد وردت رغبتها خطأ إملائيًا في كتابة "السجن وموجباته" عند الدكتور محمد بن عبد الله الجريوي، ص ٢٤٨.

(٧١) هو حمزة بن بيض بن نمر الحنفي شاعر مجيد من أهل الكوفة، كان منقطعاً إلى الملب بن أبي صفرة، توفي سنة ١١٦هـ/ ٧٣٤م. الزركلي: الأعلام، ج٢٧٧/٢.

(٧٢) عبد العزيز الحلفي: أدباء السجون، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (د.ت) ص ١١٦، ١١٨.

(٧٣) أمير جبارولى اليمن لهشام من عبد الملك سنة (١٠٦هـ)، ثم نقله هشام إلى بلاد العراق سنة ١٢١هـ الزركلي: الأعلام، ج٢٤٢/٨.

(٧٤) من (٨٨. ١٢٦هـ) من ملوك الدولة المروانية في الشام، عيب عليه شرب الخمر وسماع الغناء، كان مشهوراً بالإلحاد وقيل فيه ساءت القالة فيه كثيرًا. تولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك. الزركلي: الأعلام، ج١٢٢/٨.

(٧٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء. نقلاً عن: الدكتور الجريوي في كتابه السجن وموجباته، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٧٦) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٤٠٤/٤ وما بعدها. وكان أعرج لا تفارقه العصا، وكان يكتب حاجته عليها فلا يرد طلبه. الزركلي: الأعلام، ج٢٦٧/٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ج٤٠٥/٤.

(٧٨) إحسان عباس (الدكتور): ديوان شعر الخوارج، دار الشروق، بيروت، ط٤، ص ٥٩، ٦٠.

(٧٩) هو ثقيف (٥٠هـ/ ٦٧٠م) اسلم سنة خمس، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها وولاه الفاروق البصرة ومعاوية الكوفة من دهاة العرب الأربعة فهو للبديهة وهو أول من وضع ديوان البصرة. ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ترجمته ذات الرقم ٨١٨١. وانظر: الزركلي: الأعلام، ج٢٧٧/٢.

(٨٠) المرجع نفسه، ص ٦٠. وانظر: الدكتور محمد حور: القبض على الجمر، ص ٢٧.

(٨١) الزركلي: الأعلام، ج١٩٠/٥، وقد جمع ديوانه أستاذنا الدكتور إحسان عباس: ديوان القتال الكلاسي، انظر ص ٢٧٠.

(٨٢) الدكتور محمد الجريوي: السجن وموجباته، ج٢٤٩/٢.

(٨٣) الحموي: معجم البلدان، ج٦٦/٤ وفيه أن عبد الله بن الزبير سجن محمد بن الحنفية.

(٤٥) محمد أحمد جاد الله، وعلي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم: أيام العرب في الجاهلية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨. ص ١٢٩. ١٣٣ يوم الكتاب الثاني.

(٤٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج٤٥/٤.

(٤٧) كانت كيسة تحت مسيلمة الكذاب. ابن هشام: عبد الملك أبو محمد (ت ٢١٣هـ): السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها وضبطها، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ج١٤٦/٣ (الحاشية ٢).

(٤٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧٧٠/٥، أحداث السنة الخامسة للهجرة النبوية، وبلغ عدد القتلى من (٦٠٠. ٧٠٠) من الرجال ولم يقتل من النساء إلا واحدة قتلت يحدث أحدثه بان ألقت رحي على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت به. وانظر ابن هشام: السيرة النبوية، ج١٤٥/٣.

(٤٩) صحابي كان سيد أهل اليمامة ثبت على إسلامه في فتنة مسيلمة ولحق بالعلاء الحضرمي، وقاتل المرتدين في البحرين وقتل بعيد ذلك. الزركلي: الأعلام، ج١٠٠/٢. وانظر عنه ابن حجر العسقلاني: الإصابة ج ٢١١/١.

(٥٠) الدكتور الجريوي: السجن وموجباته، ج ٢١٧/١.

(٥١) أخرجه البيهقي في سننه، ج ٩/٩٠، وفي ذيلها الجوهر النقي، نقلاً عن الدكتور الجريوي: السجن وموجباته، ج ٢١٩/٢.

(٥٢) أخرجه البخاري من باب "الملازمة" من صحيحه ج ٢٤٩/٣.

(٥٣) هي سفانة بنت حاتم الطائي كما رجحه السبيلي في: الروض الأنف، ج ٣٤٢/٢ إذ لا يعرف له بنت سواها. وانظر حاشية السيرة النبوية لابن هشام، ج ٥٧٨/٢، ٥٧٩.

(٥٤) انظر أسماء الأسرى عند ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢٥٧/٢، ٢٥٩. وانظر ابن كثير، عماد الدين: السيرة النبوية، ج ٤٧٥/٢. وانظر أبو الحسن الندوي: السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، ط ٢، ١٩٧٩، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٥٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢٧١/٣ أحداث سنة (٤١). انظر انتهاء خلافة بني أمية سنة ١٣٢هـ المصدر نفسه، ج ٦٣/٥.

(٥٦) الحموي، ياقوت: معجم البلدان/ ج ٣/ ١٨٧، وقد حبس النعمان به الأعشى من قبل فيذكر الغل الذي وثق به، حتى كاد يهلك في سجن ساباط "المدان" وكان ابرويز الفارسي القى النعمان تحت أقدام الفيلة في حبس ساباط، كما يقول الأعشى:

يعالي عليه الجُلُّ كل عشية ويرفع نقلاً بالضى ويعرق  
فذاك وما انجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق

(٥٧) كان شجاعاً ثائراً على بني أمية. الزركلي: الأعلام، ج ١٩٢/٧.

(٥٨) يؤخذ عليه اتهامه في اللهو وسماع الغناء، ولد سنة (١٢٦هـ) ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. تاريخ ابن خلدون، ج ٣/ ١٠٦. وانظر الزركلي: الأعلام، ج ١٣٣/٨.

(٥٩) هو أمير ولاء هشام بن عبد الملك إمرة مكة والطائف، سنة ١١٤هـ، ثم عزله الوليد وطلبه للشام، ثم جلده وبعثه للعراق مع أخيه إبراهيم المخزومي موثقين بالحديد فعذهما أمير العراق يوسف بن عمر في محبسهما في المخيس إلى أن ماتا فيه. الزركلي: الأعلام، ج ٩٣/٧.

(٦٠) الزركلي: الأعلام، ج ١٣١/٧.

(٦١) منذر هو مالك بن الجارود العبدى أمره خالد على شرطة البصرة وكتب إليه أن يحبس الفرزدق لأبيات قالها فحبسه. الزركلي: الأعلام، ج ٢٦٦/٥.

(٦٢) ديوان الفرزدق، ج ٢٤٨/٢.

(٦٣) العشيق: الطويل الجسم. ابن منظور: لسان العرب "عشق".

(٦٤) ديوان الفرزدق ج ١٣٣/١، والكذ: اللاصق. لسان العرب "لكذ"، والقروص: من يكثر القرص للجلد. لسان العرب "قرص".

(٩٩) نهائي طائي من شعراء العصر الأموي توفي نحو سنة ٨٠ هجرية. انظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠، مجلد ٢/١٧٤. وأبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ج ١٤/٣٨٢، ٣٨٦. (١٠٠) الدكتور نوري حمودي القيسي: **شعراء أمويون**، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٤١. وانظر عنه: عبد المعين ملوحي، **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ٤٥. ٧٠٠.

(١٠١) الدكتور نوري القيسي: **شعراء أمويون**، القسم الأول، ص ١٥٧، ١٩٢. وانظر بعض شعره عند ياقوت الحموي: **معجم البلدان** مواد "دوار"، و"حجر"، و"تناصف"، و"عرفة منعج"، و"الجو"، و"الشيحة"، و"مهلان" بعضها سجون وبعضها أماكن يعرفها وله فيها خبر.

(١٠٢) الترجمة عنه قليلة تجد بعضها عند الحموي: **معجم البلدان**، في مادة "رش"، ج ٢/١٤٨ وله أربعة أبيات فيها، عاصر عمر بن عبد العزيز، فأمره ببناء مسجد بنفسه.

(١٠٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **كتاب الحيوان**، ج ٥/٤٣٣، ٤٣٥. وذلك من لوصيته إذا وجد الإبل، أن ينثر قراداً في مرقى الإبل ويربط شنة في أذنان بعض الإبل فتندعر خائفة منها وتتفرق فيسرق منها، وللقراد دوره في نفرة الإبل أيضاً.

(١٠٤) كان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض، فرافق الغيلان والسعالى والذئاب والأفاعي. ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف، ١٩٦٦، ص ٧٥٨ (١٠٥) أبو الفرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (طبعة دار الكتب) ج ١٣/١٦٣، وعده الدكتور حسين عطوان صعلوكاً سياسياً طامعاً في كتابه "الشعراء الصعاليك"، ص ١٩٦، ٢٠٨. وقتل سنة ثمان وستين هجرية على ما يورخ له ابن الأثير، أبو الحسن علي محمد: **الكامل في التاريخ**، راجعه وحققه، الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥، ج ٤/٧٨.

(١٠٦) أبو فرج الأصفهاني: **كتاب الأغاني** (طبعة الساسي)، ١٦٣/١٩. وانظر: الدكتور حسين عطوان الذي عده صعلوكاً فقيراً ثائراً في كتابه: **الشعراء الصعاليك**، ص ١٧١، ١٨٣.

(١٠٧) أفدت من تقسيم فئاتهم المذكور من الأستاذ الدكتور حسين عطوان في كتابه "الشعراء الصعاليك في الإسلام"، ص ٨٨، ٨٩.

(١٠٨) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك**، ص ٨٥. وانظر: ترجمة عبد الملك بن مروان عند الزركلي: **الأعلام**، ج ٤/١٦٥، وابن الأثير، أبو الحسن علي محمد: **الكامل في التاريخ**، مجلد ٤/سنة ٦٥ وما بعدها إلى سنة ٨٦ التي توفي الله عبد الملك فيها.

(١٠٩) الحموي: **معجم البلدان**، مادة "واسط" ج ٥/٤٠٠ لتوسطها بين البصرة والكوفة بمعدل خمسين فرسخاً عن كل منهما فسميت بذلك، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال، والميل ألف باع وكل باع يساوي أربعة اذرع شرعية وباختصار فالفرسخ يساوي ستة كيلومترات. فالتر هانتس: **المكايل والأوزان الإسلامية**، ص ٩٤. ويعني أن واسط تتوسط كلا من البصرة والكوفة بثلاثمائة كيلو متراً.

(١١٠) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص ولاء معاوية بن أبي سفيان المدينة المنورة سنة (٤٢، ٤٩) وأخرجه منها عبد الله بن الزبير. الزركلي: **الأعلام**، ج ٧/٢٠٧. ويفاد من الدرج التاريخي للوالي حصر زمن الحادثة خلال ولاية مروان بن الحكم أبو عبد الملك الخليفة الأموي.

(١١١) وسعيد بن عثمان بن عفان الأموي، ولاء معاوية خراسان سنة (٥٦هـ)، وفتح سمرقند، وأصيب عينه بها وعزل عن خراسان سنة سبع وخمسين، قتله أعلاج كان قدم بهم إلى المدينة معه. الزركلي: **الأعلام**، ج ٣/٩٨.

(٨٤) اليشكري الأحول شاعر أموي، ويعزى سجنه إلى صعلكته وفتكه، وجمعه لصوص البادية للإغارة على أحياء العرب. الزركلي: **الأعلام**، ج ٨/٢٠٤. ٢٠٥، وتوفي سنة تسعين للهجرة.

(٨٥) الزركلي: **الأعلام**، ج ٨/٢٠٤، ٢٠٥.

(٨٦) دهلك: جزيرة بين اليمن والحيشة قديماً (أثيوبية حديثاً). أمر الوليد بن عبد الملك بنفي الاحوص الشاعر عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري بعد جلده في المدينة، وظل فيها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز "رحمه الله"، وعاد إلى دمشق في عهد يزيد بن عبد الملك فمات فيها سنة (١٠٥هـ / ٧٣٢م). الزركلي: **الأعلام**، ج ٤/١١٦.

(٨٧) ابن منظور محمد: **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت (د.ت) مادتا "خلع" و"صعلك"، والفيروزآبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**، بيروت (د.ت) مادة "خلع". وعنده الخليج والمخلوع لا يؤخذ بجريته بعد خلعه، والصعلوك بمعنى الفقير عند أسامة بن منقذ (الأمير لباب الألباب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٧١).

(٨٨) الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧، ص ٨٥، ٨٧، ص ١٣١.

(٨٩) **أشعار اللصوص وأخبارهم**، دار طلاس للدراسات ولترجمة والنشر، ط ١، ١٩٨٨.

(٩٠) عبد المعين ملوحي: **أشعار اللصوص وأخبارهم**، ص ١٢، ١٣. وانظر الدكتور حسين عطوان: **الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي**، ص ١٧١، ص ١٩٦، ص ١٣٨.

(٩١) الدكتور يوسف خليل: **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، (د.ت) ص ٦٣، ٨٨.

(٩٢) عبد الحليم حفي (الدكتور)، **شعر الصعاليك منهجه وخصائصه**، الهيئة العلمية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٣٩، ٨٥.

(٩٣) حسن محمد الربابعة (الدكتور) من أدب الحرب عند العرب، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، مؤتة، الكرك، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٢، ٢٦. وانظر: الدكتور حسن محمد الربابعة الغارة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية، بحث نشرته مجلة جامعة الملك سعود للأدب، م ١٠، الأدب، (١)، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨، ص ٥٣، ٩٢.

(٩٤) نسب ياقوت الحموي إليه أو إلى التيجان العكلي في دير عامر ولا ترجمة وقعت عليها. انظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢/٥٦٤ ورقمه ٤٩٨٥ ولا يعرف مكانه.

(٩٥) المصدر نفسه، ج ٢/٥٦٤. وذكره المرزبان: **معجم الشعراء**، ص ١٢٨، ١٢٩. نقلاً عن: عبد المعين ملوحي ص ٩، ص ١٢، ص ١٥، ص ١٨.

(٩٦) انظر عنه: محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك** "تاريخ الطبري"، ج ٥/٣٠٦، ٣٠٥. حوادث سنة ست وخمسين هجرية. كان معاصراً للمالك بن ريب، وحردب بمعنى حب العشرق، وهو مثل حب العدس، وانشد له بيتاً.

علي دماء البدن إن لم تفارق أبا حردب ليلاً وأصحاب حردب.

لسان العرب: مادة (حردب)

(٩٧) لم يعرف عنه إلا ذكره اسمه في شعره وعند ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج ٥/٣٩٧. مادة "وادي سبع" ذكر له بيتين.

(٩٨) له بيت في مجموعة المعاني يدل على لوصيته وسجنه وعقابه:

سجنا وقيدا واغترابا وعسرة ذكرى حبيب إن ذا لعظيم.

انظر: عبد المعين ملوحي، ص ٢٦ وحاشيتها.



- (١٣٠) الحموي: معجم البلدان ج ١/٦٢٩ "مادة البيضاء"، والأقطار جمع قطر وهو الناحية (لسان العرب "قطر") وهي اشرف ما في الفرس والجمل، يعني السجن سود ما فيه من خصال.
- (١٣١) الحموي: معجم البلدان، ج ٢/٥٤٤ مادة "دَوَار".
- (١٣٢) المصدر نفسه، ج ٣/٥٤٥ مادة "دوار".
- (١٣٣) أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٨١/٢٤٤.
- (١٣٤) المصدر نفسه، ص ١٨٠.
- (١٣٥) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٢٤/١٨٠.
- (١٣٦) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٢٤/١٨٠.
- (١٣٧) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٢٠/٢٠٠.
- (١٣٨) ياسين، محمد لطفي: التجربة الاعتقالية في السجون الإسرائيلية، دار ابن رشد، للنشر والتوزيع، عمان، جبل اللويدة، ١٩٨٨، ص ١٠.
- (١٣٩) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٢٢/٢٨٦.
- (١٤٠) الدكتور حسين عطوان: الشعراء الصعاليك، ص ١٧١، ١٨٣.
- (١٤١) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ٢٢/١٨٧.
- (١٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٤، ٢٩٥.
- (١٤٣) الأصفهاني: كتاب الأغاني، ٢٩٦، ٢٩٧.
- (١٤٤) عبد الله عبد النبي غانم: أثر السجن في سلوك التزل، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٦٣.
- (١٤٥) هو أبو حفص الخليفة الصالح والملك العدل استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ وامتد حكمه إلى سنة ١٠١هـ، كانت إدارته إطلاق الحكم للعامل. الزر كلي: الإعلام، ج ٥/٥٠.
- (١٤٦) الحموي: معجم البلدان، ج ٢/١٤٨، مادة "جرش"، وانظر: الأبيات عند عبد المنعم ملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص ١٠٧.
- (١٤٧) الحموي: معجم البلدان ج ٢/١٤٨ "مادة جرش"، وإن كان يميل الباحث إلى "جرش" بضم الجيم لأنها موقع غاراته، في مخاليف اليمن. أما جرش الشامية فيعيدة عن مسرح عملياته للصوصية، والهجمة هي قطعة من الإبل بين السبعين والمائة. (لسان العرب: هجم)، وسجج بمعنى انقشر الوجه الأعلى (لسان العرب "سجج") لعلها الأقرب للمعنى، بمعنى ملسة الخد.
- (١٤٨) الزر كلي: الإعلام، ج ٣/١٣٠.
- (١٤٩) ملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص ٥١، ٥٧، ينقل عن منتهى الطلب، لابن المبارك.
- (١٥٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٤/٢٥٦، أحداث سنة ٩٠ للهجرة.
- (١٥١) الدكتور حسين عطوان: الشعراء الصعاليك، ص ٢٠٠ وما بعدها.
- (١٥٢) عبد المعين ملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص ٢٧، ٤٤، وانظر الحادثة ص ٣٠.
- (١٥٣) عبد المعين ملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص ٧٣، ٧٥.

- (١١٢) أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني (دار الكتب) ج ٢٢/٢٨٧، ٢٩٠ تفصيل ذلك.
- (١١٣) الأصفهاني: كتاب الأغاني (طبعة الساسي) ج ١٩/١٦٥. ويبدو أنه سجن من قبل إذا أخذنا بما قلّه ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٦، ص ٣٥٣، والدكتور حسين عطوان: الشعراء الصعاليك، ص ١٣٢.
- (١١٤) المجحد: الأجير، وهو الذي يكرى من قرية إلى أخرى وهو الغني بعد فقر. لسان العرب: مادة "جحدل".
- (١١٥) النسفة: سير من جلد (لسان العرب، نسع) والحزنيل: القصير (لسان العرب، حزنيل) "والشثن: الغليظ (لسان العرب: شثن).
- (١١٦) كسكر: بلد بالعراق معروف ومعناه بلد الشعير. عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (د.) مجلد ٢/١١٢٨، وكسكر فصبتها واسط، رآها الحموي وشهد رخص الفرائج فيها، إذ كانت تباع كل أربعة وعشرين فروجًا كبرًا بدرهم. الحموي: معجم البلدان، ج ٤/٥٢٣. وترجمة الحموي لـ "كسكر" أدق من ترجمة البكري، وعند الحموي تجربة الزيارة والمشاهدة وعرضه لمشاهد اجتماعية كرخص الأسعار وتربية الدجاج وإشارته لها منطقة زراعية، وبها تدجن الفرائج.
- (١١٧) الدكتور محمد حور: القبض على الحمر، ص ٣٢.
- (١١٨) ديوان جحدر المحرزي، حرف الجيم، قصيدة من عشرين بيتًا، وملوحي: أشعار اللصوص، ص (٨١، ٧٩)، وانظر تفصيل الحدث عند البغدادي عبد القادر: خزانة الأدب (طبعة بولاق) ج ٣/٣٤٠، ٣٤٣.
- (١١٩) الأظم بضم الهمزة والضاد اطم بمعنى الحصون، وأكثر ما يسعى بهذا الاسم حصون المدينة المنورة (الحموي: معجم البلدان، ج ١/٢٥٩).
- (١٢٠) كان يستحسن من الحجاج أمور منها أنه أول من ضرب درهما عليه "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وأول من بني واسط بعد الصحابة، ومن الذين اتخذوا "الناظر" بينه وبين أهل قزوين، فكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهارًا، وإن كان ليلاً أشعلوا نيرانًا فتجرد الخيل لهم. الزر كلي: الإعلام، ٢/ ١٦٩، ومن معاصرة الحدث للحجاج يفهم أن الحدث وقع قبل وفاة الحجاج سنة ٩٥هـ.
- (١٢١) المرزباني: معجم الشعراء، ص ١٢٨، ١٢٩. وانظر ملوحي: أشعار اللصوص، ص ١٥، ١٧.
- (١٢٢) كانت وسيلة تعذيب في الجاهلية وهي خشية فيها فروق قدر سعة ساق السجين، يجلس فيها الناس على أقطار خلف القضبان فلا يقدر أن يتحركوا. ابن منظور: لسان العرب، مادة "فلق" باب القاف فصل الفاء واحتج ابن منظور بهذا البيت.
- (١٢٣) الدكتور حسين عطوان: الشعراء الصعاليك، ص ١٣٥. ينقل عن معجم البلدان، ج ٣/٩٤.
- (١٢٤) الحموي: معجم البلدان، ج ٢/٥٤٥، مادة "دوار".
- (١٢٥) الحموي: معجم البلدان، ج ٣/٢١٣، والوجا: الحفا (لسان العرب: وجا: حفا).
- (١٢٦) الحموي: معجم البلدان، ج ٣/٢١٣، مادة "سجا".
- (١٢٧) الحموي: معجم البلدان، ج ٢/٢٥٧، مادة "حجر" على الوافر والغرب: شجر تسوى منه الأقداح البض (لسان العرب "غرب").
- (١٢٨) عبد المنعم ملوحي: أشعار اللصوص وأخبارهم، ص ٢٦.
- (١٢٩) الحموي: معجم البلدان، ج ٥/٣١٣، مادة "تجران".